عندما يتحطّم الزّجاج
بين مُتحف الفسيفساء والمجتمع المحلّيّ
اللّدّ

"الناس يصنعون المدينة. علينا أن نلائم خططنا لهم، وليس للمباني"

جين جيكوبس

مقدّم لصندوق ليئون ليفي
كُتِبَ مِن قِبَل معهد "شحريت"

الكاتبان:
عبد شحادة، مخطّط مدن وشخصيّة تربويّة
نوعا ميفوراخ، عاملة اجتماعيّة جماهيريّة ومخطّطة مدن

שַׁחֲרִית سحرية Shaharit
יוצרים מחנה משותף

ملخّص المديرين

مقدّمة ومنهجيّة

خلال أحداث أيار 2021 تعرّض مُتحف الفسيفساء الذي تم بناؤه مؤخرًا في مدخل مدينة اللّدّ للأضرار. بعد هذه الأحداث، التي أثارت تساؤلات حول مكانة ودلالات المُتحف في المدينة ، تلقى معهد "شحريت" طلبًا من مؤسسة ليئون ليفي الشريكة الرئيسيّة في بناء المُتحف، للتعرف على علاقة سكّان اللّدّ بالمُتحف. وهكذا وُلدت هذه الدراسة، التي تهدف إلى الكشف عن المشاعر، الأفكار والقصص الميدانيّة، والتوصية على وضع طرق تهدف إلى تحسين الأوضاع في المدينة.

وقد وُضِعَتْ منهجيّة هذه الدراسة بطريقة مدروسة: مقابلات فعليّة وجها لوجه داخل المدينة، مجموعات محوريّة مركزة ومقابلات مع جهات مقارنة من مدينتين مشابهتين لمدينة اللّدّ وهما عكا والرملة. ومن المعلومات الجمة التي جمعناها أعددنا بعض الاستنتاجات التي تتطرق إلى دوائر تعاطف موسعة تم تحديدها في الدراسة: الهويّة الشخصيّة، الحيز الحاراتيّ (حيز الحي)، نسيج الحياة البلديّة، الشراكة بين السكّان والبلديّة، وكذلك دائرة بين المدن، لها صلة بقضيّة المدن المختلطة. عند الانتهاء من العمل الميداني وضعنا توصيات تعتمد على العديد من الأدوات بهدف تمكين أصحاب الشأن من اختيار طريقة العمل المناسبة لهم.

الاستنتاجات

خلال أحداث أيار 2021 قام بعض الشباب الغاضبين بتحطيم زجاج مُتحف الفسيفساء في اللّدّ. تحليل هذه الاحداث من وجهة نظر السكّان يدلّ على مكانة المُتحف في المدينة. الأزمة التي واكبت هذه الأحداث تفاقمت وزادت من الشرخ في العلاقة بين المواطنين العرب واليهود في المدينة، والنسيج الحساس من علاقات العمل والثقة الذي تم تكوينه على امتداد السنوات وخلق أساسًا لوجود مجتمع يعيش في حيّز مشترك - انهار تماما.

وقد تحدّث السكّان اليهود في المدينة عن مشاعر الخوف والخطر "التي لم يكن لها وجود بهذا المستوى في المدينة في السابق"، كما قال الكثير منهم. وصاروا ينظرون إلى سلوك جيرانهم العرب على أنه خيانة. وأيضًا السكّان الذين اعترفوا بالتمييز الذي يعاني منه السكّان العرب قالوا إنهم لم يتمكنوا من استيعاب أحداث أيار ورفضوا خيار أن تكون ظروف الحياة التي يعيشها العرب مبرّرًا لممارسة العنف في اللّدّ.

وأشار المشاركون العرب من جهتهم إلى أن مشاعر الثقة تجاه السلطات وقدرتها على ضمان الحماية لهم تضرّرت بشكل ملحوظ. مشاعر الغضب والإحباط التي أحسّ بها الكثيرون منهم على مرّ السنين بسبب ترسيخ التمييز والتهميش بحقّ الأحياء العربيّة انفجرت دفعة واحدة في المدينة. ورأى بعض المشاركين العرب بأن مظاهر العنف في ايار 2021 كانت ناجمة عن هيمنة "النواة التوراتيّة" على المدينة وعلى شؤون حياة السكّان، فأعربوا عن إحباطهم من أن اليهود أتوا يحملون الأسلحة من خارج اللّدّ من أجل "حماية" اليهود المقيمين في المدينة.

العلاقة بين سكّان المدينة والمُتحف تنعكس من خلال دوائر التعاطف الموسعة: الهويّة الشخصيّة، صلة المُتحف بالحيّ والمحيط وجوهر الشراكة بين السكّان والبلديّة.

وإلى جانب ذلك، فالكثير من المشاركين العرب، بعد الأحداث، عادوا لمواجهة مشاكلهم وتحدياتهم اليوميّة المعهودة المتعلقة بالواقع العصيب الذي تعيشه المدينة في ظل انتشار السلاح فيها.

وقد أحْسَنَ المشاركون العرب في وصف التناقض الكامن في المُتحف، فقالوا إنهم يشعرون بأن المُتحف، من جهة، هو عبارة عن مركز عمراني مميّز، نتيجة للتطورات العمرانيّة في المدينة. وأنه يستقطب جماهير الزوار من خارج المدينة، ومن جهة أخرى، فإن المبنى ذاته يترك لديهم الشعور بالاغتراب وعدم الانتماء. وتواجُد المُتحف في مبنى فخم وحديث بجوار حي مهمل وغير متطور يزيد من حدّة مشاعر الإحباط لدى السكّان. ولم يتطرق المشاركون اليهود في إجاباتهم إلى عمليّة إقامة المُتحف، بل إلى السؤال: "كيف يؤثر وجود مُتحف يتضمن فسيفساء مميزة عليّ وعلى المدينة". وكانت إجاباتهم تتحدّث عن الشعور بـ "الفخر الكبير". استنتجنا أنّ العلاقة بين سكّان المدينة والمُتحف تنعكس من خلال دوائر التعاطف الموسعة: الهويّة الشخصيّة، صلة المُتحف بالحيّ والمحيط وجوهر الشراكة بين السكّان والبلديّة.

الاستنتاجات والتوصيات

بعد الإصغاء العميق للقلق وللاحتياجات لمُجمل الأصوات في مدينة اللّدّ وضعنا التوصيات التالية:

• مركز الفسيفساء هو فرصة لبلورة حيّز بلدي، حاراتيّ وجماهيريّ محايد بالنسبة لسكّان الحيّ المجاور وبالنسبة لمدينة اللّدّ برمتها، ولا سيّما لأن تاريخه لا ينطوي على التعقيدات والأزمات، ومن هذا المنطلق، فيمكنه أن يكون دائرة كبيرة للاحتواء ولخلق التواصل بين مختلف الدوائر الأخرى. يمكن تحقيق هذه الغاية من خلال تنظيم الجولات واللقاءات في إطار المُتحف أو في محيطه؛ اللقاء الحيّ مع الفسيفساء البشريّة في المدينة وفي الحيّ وليس فقط مع فسيفساء المعروضات الأثريّة؛ دمج المشروع المستقبليّ للمتنزه الأخضر (Green Way) والذي يهدف إلى ربط المُتحف مع باقي المواقع المميزة في المدينة ومع الفسيفساء البشريّة فيها؛ وغيرها. يجب القيام بكلّ هذه الخطوات من خلال التعاون الجماهيريّ بدءًا من مراحل التخطيط والتنفيذ والتفعيل، بحيث يقوم المجتمع المحليّ بمهمّة تعزيز الأبعاد الاجتماعيّة وليس الجوانب العمرانيّة والاقتصاديّة في المدينة فقط.

وقد جُمعت توصيات أخرى من الدوائر الخمس المتعلقة بحياة سكّان مدينة اللّدّ وزوّارها:

دائرة الهويّة الشخصيّة: هناك فجوة متزايدة في مستوى التعاطف مع المدينة والشعور بالانتماء إليها بين الكبار والصغار في صفوف المجتمعين اليهودي والعربي على حدّ سواء. الجيل الشاب يشعر بارتباط أقل بهويته . من أجل منع زيادة القطيعة في الهويّة والفجوة بين الشرائح المجتمعيّة المحليّة فنوصي بوضع خطّة تربويّة في مجال الهويّة وتطبيقها في نطاق التعليم المنهجيّ واللامنهجيّ. وتتم ملاءمة الخطّة للواقع الخاصّ الذي تعيشه مدينة اللّدّ وتعنى بتوثيق ارتباط الفرد مع بيته، مدينته وجذوره. من شأن هذه الخطّة أن تساهم في بناء قيادة شابّة مسؤولة في مدينة اللّدّ.

دائرة حيّز الحيّ (الحيز الحاراتيّ): الأحياء في مدينة اللّدّ هي نفسُها فسيفساء بشريّة. ولذا فنوصي بتعيين منظم جماهيريّ تكون وظيفته الربط بين المُتحف والشرائح المحليّة وبين الأحياء في مدينة اللّدّ عبر التنظيم الجماهيريّ للعمل على تحقيق أهداف إيجابيّة مشتركة، مما سيساهم في تعزيز النسيج الاجتماعي والشعور بالمسؤوليّة لدى كل شخص تجاه الآخر وتجاه مستقبل المدينة برمتها. يكون هذا المنظم الجماهيريّ شخصا مهنيًّا ماهرًا يستطيع جمع الناس من اجل تحديد الاحتياجات المشتركة داخل الأحياء وفي العلاقة بينها، وتطبيق أنشطة تساهم في رفع مستوى الحياة الجماهيريّة في اللّدّ.

• **دائرة المدينة والسياسة البلديّة:** لقد طرح المشاركون في الدراسة العديد من المسائل الجوهريّة التي تتطلب علاجًا فوريًّا؛ ابتداء من التربية والتعليم وحتى الأمن الشخصيّ. التعامل المهني مع هذه المسائل يمكنه أيضًا المساهمة في تقليص الفوارق بين المجتمعين العربي واليهودي في المدينة. إحدى المسائل الحارقة التي طرحها المشاركون هي قضيّة السكن. وقد اشار المشاركون إلى الحاجة العاجلة لإتاحة المعلومات فيما يتعلق بالفرص المطروحة في مجال السكن، إتاحة خيارات تمويل السكن (قروض، تمويل مكمل، قروض إسكان) وإقامة منتدى مختلط من السكّان والمهنيّين بحيث يتناول البرامج المستقبليّة في مجال التجدّد البلديّ. دائرة الشراكة بين السكّان وعاملي البلديّة: نوصي بإقامة وحدة مهنيّة ودائمة للتعاون العامّ بحيث تتيح إقامة صلة مباشرة بين أقسام البلديّة بمختلف خدماتها مع السكّان، الشرائح والشرائح الفرعيّة في المدينة.

دائرة بين المدن- المدن المختلطة: مجموعات تعليميّة منظمة وثابتة من النشيطين الزملاء في المجالات التربويّة والجماهيريّة في اللّدّ وفي مدن أخرى، تركز على البحث وترسيخ العلاقة بين مجموعات متعددة الثقافات، مع التركيز على اليهود والعرب والتعلم المتبادل من التجارب الحياتيّة لدى الطرفين. إقامة منتدى مهني يجمع بين المدن بحيث يدار بشراكة مع السلطات في المدن المختلطة، بهدف تطوير وتنويع قدرات المواجهة داخل السلطات مع المدينة المختلطة .

كلمات افتتاحية

مُتحف الفسيفساء

مُتحف الفسيفساء هو بمثابة منزل للفسيفساء، وهو منزل قديم فريد من نوعه كان يجوب العالم طوال سنين وبفضل إقامة المتحف الآن فقد أُعيد إلى المكان الذي كان قد اكتُشِفَ فيه وهو مسقط رأسه في مدينة اللّدّ.

تمّ اكتشاف هذه الفسيفساء عام 1996 في إطار الحفريّات الأثريّة التي جرت في البلدة القديمة من اللّدّ، ويعود تاريخها إلى نهاية القرن الثالث أو بداية القرن الرابع ويبدو أنّها كانت جزءًا من إحدى القلاع الفخمة في أثناء الفترتين الرومانيّة والبيزنطيّة، وتحتوي هذه الفسيفساء على رسومات لحيوانات ونباتات وآليّات بحريّة مرسومة بمهنيّة كبيرة وبدقّة عالية.

كانت الفسيفساء على مرّ السنين مطلوبة مِنْ قِبَل متاحف العالم بسبب تميّزها وشدّة تأثيرها على المشاهدين.
الآن، بعد التعاون الذي أُقيم بين بلديّة اللّدّ وسلطة الآثار والمانحَيْن شلفي ويبت وليئون ليفي يتمّ عرض هذه الفسيفساء من خلال المُتحف الموجود في مدخل اللّدّ، وبالتالي فقد أُضيف ركنٌ هامّ إلى مكوّنات قصّة مدينة اللّدّ والتي تمثل محطّة فاصلة في السيرورة التاريخيّة والناس والهُويّات.

وقد دفعتنا الرغبة في سرد قصّة اللّدّ الخاصّة وعرض اتجاهات جديدة في التفكير حول علاقة المُتحف بالمدينة للانطلاق في هذه الرحلة من البحث.

الفهرس

1. **مقدّمة** 3

2. **منهجيّة العمل في الدّراسة** 5

3. **خلفيّة**

خلفيّة تاريخيّة 8

الشرائح السكّانيّة التي تتكوّن منها اللّدّ 9

4. **استنتاجات المشاركين**

أحداث أيّار 2021 13

مُتحف الفسيفساء 17

دوائر التوسيع 18

5. **استنتاجات وتوصيات**

مبادئ توجيهيّة 25

المُتحف كحيّز محايد وجديد للتواصل والتعارف 25

دوائر التوسيع كدوائر مكمّلة ومتتابعة 26

6. **تلخيص** 30

7. **المراجع** 32

8. **ملحق معطيات** 33

1

مقدّمة

في أعقاب أحداث أيّار 2021 والأضرار اللاحقة بمُتحف الفسيفساء الذي أُقيمَ مؤخرًا في مدخل اللّدّ خلال هذه الأحداث توجّهت مؤسّسة ليئون ليفي الشريكة الرئيسيّة في بناء المُتحف إلى معهد "شحريت" الذي يعنى بالتنظيم المجتمعيّ الجماهيريّ بغية التعرّف على وجهة نظر السكّان المحليّين فيما يتعلّق بتحطّم زجاج واجهة المُتحف، إذ أثار هذا الحدث الحادّ تساؤلات عديدة حول مكانة هذا المُتحف في اللّدّ وموقف جيرانه في الحيّ من موقعه ومن عمليّة بنائه.

يعمل معهد "شحريت" منذ سنوات طويلة في مدن مختلِفة في البلاد ويهتمّ بتنمية قيادة جماهيريّة وتحريك تنظيمات من النشطاء. في ضوء الحالة الاجتماعيّة والسياسيّة المركّبة في إسرائيل هذه الأيام وبسبب تعدّد الجهات النشطة في مدينة اللّدّ، قرّرنا القيام بمسح واسع للاحتياجات الجماهيريّة والاجتماعيّة كما تتمثّل في نظر القادة الرسميّين للمدينة، السكّان النشيطين والشخصيّات المهنيّة على مستوى المدينة.

تمّ إجراء الدّراسة بالشراكة مع اثنين من سكّان المدينة هما عبد شحادة ونوعا ميفوراخ اللذان يعملان في مجالات التربية، المجتمع، التخطيط والسياسات. الافتراض الأساسيّ لمعهد "شحريت" هو وجوب الاستماع إلى أصوات من مختلِف الشرائح السكّانيّة التي تكوّن المدينة: الجدد والقدامى، المتديّنين والمحافظين العلمانيّين، اليهود والعرب، النشيطين وغير النشيطين. طالما كانت اللّدّ حاضنة لمجموعات وثقافات متنوّعة فقد أردنا التعاطي مع هذه الظاهرة الاجتماعيّة الهامّة بالاحترام الذي تستحقّه، إذ نرى أنّ عمليّة تسطيح الهُويّات والثقافات والمقوّمات والتوصيفات هي العقبة الكأداء وليست هي الحلّ.

وُضِعَتْ منهجيّة الدّراسة بصورة مدروسة من خلال محادثات مباشرة وجهًا لوجه مع سكّان من المدينة وفي مجموعات مركّزة وخلال مقابلات مع جهات مقارنة في مدينتين مشابهتين هما عكّا والرّملة. وقد أعددنا من المعلومات الوفيرة التي جمعناها خلال الدّراسة استنتاجات رئيسيّة متعلّقة بدوائر اجتماعيّة وجماهيريّة حدّدتها الدّراسة: الهُويّة الشخصيّة، وحيّز الحيّ، ونسيج الحياة البلديّة والشراكة بين السكّان والبلديّة. وقمنا في النهاية بوضع توصيات تعتمد على سلسلة من الأدوات لتمكين مختلِف أصحاب الشأن من اختيار الطريق المناسب لهم.

وأجرينا مقارنة بين اللّدّ ومدن شبيهة بها لكي ندرس طرقًا جديدة لم تُجَرَّبْ في اللّدّ مِنْ قَبل في التعاطي مع تحدّيات تواجهُها المدينة ففحصنا هذه الطرق ومدى ملاءمتها لطبيعة الحياة في مدينة اللّدّ مع مراعاة التحدّيات الخاصّة للمدينة وخصوصيّتها.

ترمي الدّراسة إلى إطلاع القرّاء على المشاعر والأفكار والتفسيرات والقصص التي استمعنا إليها من الناس - من زاوية خاصّة: مُتحف الفسيفساء الجديد الذي أُقيمَ في المدينة، إذ تستعرض الدّراسة تشكيلة الفسيفساء البشريّة المميّزة في اللّدّ من خلال هذا المُتحف كعامل جديد يحمل في طيّاته فرصة لصنع التغيير الاجتماعيّ في المدينة ومن أجل تنمية التماسُك البشريّ الهامّ بين سكّانها.

2

منهجيّة العمل في الدّراسة

الغرض الرئيسيّ من هذه الدّراسة هو صياغة مُقْتَرَحات عمليّة قابلة للتنفيذ مِنْ قِبَل مختلِف أصحاب الشأن في اللّدّ: السّلطة المحليّة، منظّمات المجتمع المدنيّ، سكّان المدينة وغيرهم.

عندما بدأنا في الدّراسة كان السؤال الأوّل الذي تناولناه: ما هي أفضل طريقة لجمع المعلومات مع مراعاة الحيّز وتركيبته وحساسيّته، فوضعنا طريقتين من أجل ذلك:

1. إجراء مقابلات شخصيّة موسّعة
2. إقامة مجموعات مركّزة حول مواضيع عينيّة

قرّرنا عدم استخدام المقابلات في استبيان مغلق ولا في استبيان واسع الانتشار انطلاقًا من مفهوم العمل الذي يرى أنّ المشارك في إعداد الدّراسة هو شريك مركزيّ فيها، وبالتالي فما يقدّمه بطريقة حقيقيّة هو مركّب هامّ وجوهريّ في منهجيّة الدّراسة.

تمّ التأكيد للمشاركين على أنّ المعلومات التي سيدلون بها سوف تُسْتَخْدَم فقط مِنْ قِبَل معدّي الدّراسة ولأغراض البحث فقط. ولذا، فلم يتمّ نشر الاقتباسات المكتوبة والشفويّة إلّا بعد الحصول على إذن صريح بذلك من أصحابها.

عمليّة اختيار مَن يجرون المقابلات ومَن يشاركون في الإجابات

تعيش في اللّدّ تشكيلة كبيرة ومتنوّعة من مجموعات ذات وجهات نظر مختلِفة وأحيانًا متناقضة، ولذا تمّ اختيار المشاركين في الدّراسة بدقّة وبعد تفكير طويل بهدف تكوين فهم عميق للمدينة وإعطاء المنتَج النهائيّ أقصى قدر من المصداقيّة.

وعليه فقد حدّدنا الفئات على النحو التالي:
القيادة السياسيّة؛ الإدارة العليا في المدينة؛ المربّون، رجال الدين، المهاجرون من دول مختلِفة، عرب: مسلمون ومسيحيّون. سكّان قدامى وسكّان جدد؛ علمانيّون، محافظون ومتديّنون؛ مندوبون عن مختلِف أحياء المدينة. نساء؛ نشطاء اجتماعيّون؛ كبار وشباب.

يهدف التصنيف لفئات إلى إفساح المجال لتمثيل أكبر نسبة من سكّان المدينة العاملين فيها ومن أجلها.
تحديد المجالات الأساسيّة

تحديد المجالات الأساسيّة

من أجل التركيز على المجالات التي تشكّل جوهر الدّراسة، والتطرّق في نفس الوقت إلى المجالات المُدرجة في الخطاب العامّ البلديّ، حدّدنا 5 محاور:
1. مُتحف الفسيفساء - دلالاته في المدينة والحيّ
2. قصّة الحيّ.
3. التحدّيات الرئيسيّة في نظر المشاركين/ات.
4. العلاقات بين العرب واليهود في المدينة بعد أحداث أيّار 2021 من منظور شخصيّ وجماعيّ.
5. الهُويّة الشخصيّة والجماعيّة.

مقارنة بين اللّدّ ومدن أخرى

لتوسيع النظرة إلى اللّدّ كمدينة مختَلَطة تواجه تحدّيات من نوع خاصّ اخترنا مدينتين مختَلَطتين مشابهتين ولكن مختلِفتين كأساس للمقارنة: عكّا والرّملة. وأجرينا مقابلات قصيرة ومركّزة مع شخصيّات مهنيّة وسكّان نشيطين رئيسيّين في هاتين المدينتين شاركونا في رؤاهم واستنتاجاتهم في أعقاب أحداث أيّار 2021 وطرق التعامل معها.

التنفيذ:

- 19 مقابلة مع سكّان عرب من اللدّ
- 18 مقابلة مع سكّان يهود (معظمهم من سكّان المدينة، باستثناء الموظّفين المهنيّين)
- 5 مقابلات مع سكّان من مدينتي عكّا والرّملة
- زيارة المُتحف وعقد لقاءات مع المديرين المهنيّين

وقد شكّلنا أيضًا 3 مجموعات مركّزة

1. سكّان يعيشون بجوار مُتحف الفسيفساء. ركّزنا في النقاشات على علاقتهم بالحيّ وارتباطهم به والخيارات لتحسين علاقتهم به. شارك في المجموعة 25 شخصًا من جيران المُتحف.

2. سكّان حيّ "نيفي نوف". مجموعة مشتركة من العرب واليهود النشطاء منذ سنوات في مشاريع مختلِفة، وركزنا في النقاشات على قصّة الحيّ والعلاقة بين الشريحتين. شارك في المجموعة 10 أشخاص من جيران المُتحف.

3. سكّان يهود قدامى يجتمعون بصورة منتظمة في وسط المدينة (برلمان). ركّزنا في النقاشات على التحدّيات الرئيسيّة في اللّدّ. شارك في المجموعة 8 أشخاص من سكّان اللّدّ.

3

خلفيّة

تاريخ

تُعتبر اللّدّ مدينة عريقة جدًّا، وبحسب الاكتشافات الأثريّة والدّراسات التاريخيّة المختلِفة فقد أُقيمَت اللّدّ في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وخضعت لعدّة أشكال من الحُكم، بدءًا من الفراعنة، مرورًا بالإمبراطوريّتين الرومانيّة والبيزنطيّة إلى الإمبراطوريّة العثمانيّة التي انتهى حُكمها عند فرض الانتداب البريطانيّ. كما ورد ذكر اللّدّ في التقاليد اليهوديّة في المصادر التاريخيّة القديمة على أنّها مدينة مركزيّة: في أيّام يهوشوع بن نون، أثناء العودة إلى صهيون، إبّان سلالة الحشمونئيم وغيرهم وورد ذكر اللّدّ في عدّة أماكن على أنّها "مدينة الثنّائين" التي كان كبار حكماء المشناه والتلمود يعيشون فيها. الحُكم الإسلاميّ الذي خضعت له البلاد في القرن السابع أعطى اللّدّ مكانة مدينة لوائيّة، وكانت اللّدّ تُعتبر في فترات عديدة مدينة هامّة وعاصمة في نظر الحُكّام الذين كانوا يحتلّون المنطقة.

يمكن التوسّع كثيرًا حول الفترات المختلِفة التي مرّت على المدينة، وقد اخترنا التركيز على المائة عام الأخيرة ذات الانعكاسات الهامّة على ما يحدث في اللّدّ في الوقت الحاضر.

أصبحت اللّدّ خلال فترة الانتداب البريطانيّ مدينة لوائيّة ومركزًا هامًّا بعد تطوير محطّة القطار وإقامة حيّ لموظّفي القطار، وبناء معسكرات الجيش الرئيسيّة قريبًا منها وإنشاء مطار دولي، كما ساهمت الأراضي الزراعيّة الخصبة المحيطة باللّدّ في ازدهارها.

انقسمت نتائج حرب 1948 في اللّدّ والإعلان عن إقامة دولة إسرائيل إلى روايتين رئيسيّتين: الأولى- تتحدّث عن احتلال المدينة وترحيل السكّان العرب الفلسطينيّين الأصليّين، والأخرى- تحرير المدينة مِنْ قِبَل وحدات "البلماح" لتمكين اليهود من العيش بأمان في أواسط البلاد وتحويل اللّدّ إلى مدينة يهوديّة بعد الإعلان عن إقامة الدولة.

العدد الدقيق لسكّان اللّدّ يوم احتلالها غير معروف، وقد مكث 40-30 ألف لاجئ من القرى المجاورة في المدينة أو بالقرب منها. بلغ عدد سكّان المدينة الأصليّين حوالي 14 ألف نسمة. في نهاية اليوم الثالث من احتلال المدينة لم يبقَ فيها سوى 2000 نسمة، وقامت قوّات "البلماح" بطرد السكّان باستثناء 500 شخص من سكّان حيّ المحطّة لمواصلة العمل في محطّة القطار.

في الأشهر الأولى من عام 1949 وصلت مجموعات من المهاجرين اليهود إلى اللّدّ كجزء ممّا سُمّيَ "الهجرة الكبرى" حيث هاجر الكثيرون منهم من دول شمال أفريقيّا وأوروبا، فعملت الوكالة اليهوديّة على ترميم البنية التحتيّة في المدينة وتجهيز بيوت اللاجئين العرب لإيواء عائلات يهوديّة فيها. وبُنِيَتْ في اللّدّ في حينه (كما حدث في شتى أنحاء البلاد في ذلك الحين) الكثير من العمارات السّكنيّة مِنْ قِبَل شركة الإسكان الحكوميّة العامّة "عميدار".

رُفع الحُكم العسكريّ عن اللّدّ في شهر تموز 1949 وعُينت أوّل بلديّة إسرائيليّة في المدينة. وتمّ تفكيك "الجيتو"، وهو الاسم المحليّ (المتعارف عليه في كتب التاريخ) للمنطقة التي كان عرب اللّدّ الباقون يسكنون فيها فبدأ العرب يطالبون بالعودة إلى بيوتهم بعد تفكيك الجيتو، لكنّهم اكتشفوا أنّ اليهود يقيمون فيها بدلًا منهم. وعاد السكّان الذين طُردوا من المدينة إلى مسقط رأسهم فوجدوا أنفسهم لاجئين في المكان الذي وُلدوا وترعرعوا فيه ونُقلت أملاك "الغائبين" إلى ملكيّة الدولة التي أسكنت المهاجرين الجدد فيها.

على مرّ السنين وصل مهاجرون من دول مختلِفة إلى اللّدّ وخلقوا لوحة فسيفساء من مختلِف الثقافات في المدينة، فخلق العيش المشترَك بين اليهود والعرب بمزيج متنوّع من الطوائف والثقافات والأديان تقاربًا كبيرًا وعلاقات من حُسن الجوار بين السكّان الذين كان أولادهم يتعلّمون معًا في نفس المدارس وكانوا هم يعملون معًا في نفس الوظائف. يتمّ التعبير عن الشراكة من خلال التكافل المتبادل والاحتفالات المشترَكة في الأعياد والمناسبات العائليّة. ووصف المشاركون في المقابلات هذا الأمر على النحو التالي: "لا توجد لدينا أي مشكلة مع العرب / اليهود. هذه فقط مجموعات اختارت أن تنتهج طريقًا متطرفًا".

رغم مرور سنوات من وجود لجنة معيّنة كانت تتولّى إدارة شؤون المدينة بين عامي 2013-2007، وموجات الرحيل إلى مدن أخرى، إلّا أنّ المدينة كانت تنمو وتتوسّع، فازدادت التحدّيات والتعقيدات الداخليّة التي جعلتها ما هي عليه الآن بالنسبة لسكّانها.

الشرائح السكّانيّة في المدينة

مدن مختَلَطة

تعرّف اللّدّ حاليًا بأنّها مدينة مختَلَطة، ويتمّ تعريف المدينة المختَلَطة، حسب دائرة الإحصاء المركزيّة، على أنّها حيّز حضريّ تعيش فيه مجموعات عرقيّة أو دينيّة متنوّعة، ويتمّ تعريف مجموعة الأقليّة في المدينة المختَلَطة على أنّها كذلك إذا كانت نسبتها أكبر من ٪10 من مجموع سكّان المدينة.

هناك قاسم مشترك هامّ يجمع أفراد مختلِف المجموعات التي تعيش في مدينة وهو الرغبة في العيش ضمن حيّز بلديّ يوفّر لها ولأطفالها جميع احتياجاتهم من إسكان وتوظيف وتشغيل وخدمات رفاه.

وبحسب معطيات دائرة الإحصاء المركزيّة، فقد بلغ عدد سكّان اللّدّ في نهاية عام 2021 82،629 نسمة؛ منهم 51.671 يهوديّ (حوالي ٪62.5)، 24.641 عربيّ (حوالي ٪30) و6.317 (حوالي ٪7.5) من السكّان الآخرين.

يرى البعض أنّ نسبة العرب في المدن المختَلَطة مثل اللّدّ أعلى من النسبة المبلّغ عنها في الأوراق الرسميّة، فبعض العائلات العربيّة التي تنقل محلّ إقامتها من سلطة عربيّة إلى مدينة مختَلَطة لا تقوم بتغيير عنوانها الرسميّ سواء لأسباب سياسيّة - بغية ممارسة الاقتراع في انتخابات السلطة المحليّة التي أتَت منها، وسواء لرغبتها في التمتّع بخدماتها البلديّة. الكثير من النساء الفلسطينيّات يعشن في اللّدّ دون تسجيلهن رسميًّا، وبسبب غياب هذا التسجيل يصعب تقدير عددهن.

إلى جانب الخلاف حول تعريف مصطلح "المدن المختَلَطة" على خلفيّة ما يحتويه من دلالات سياسيّة واجتماعيّة، يتفق غالبيّة دارسي الموضوع على أنّ معظم العرب في المدن المختَلَطة يعانون من دونيّة سياسيّة (نفوذهم محدود في المجلس البلديّ وطبعًا بين الموظّفين المهنيّين) ومن دونيّة اقتصاديّة (معظمهم ينتمون إلى الطبقة الدنيا، وبعضهم ينتمي للطبقة الوسطى العليا، والفجوة القائمة بينهم وبين جيرانهم اليهود كبيرة). خلافًا للرأي السائد، فوضع العرب في المدن المختَلَطة يكون أحيانًا أسوأ من وضع المواطنين في السلطات المحليّة العربيّة الفقيرة.

السكّان اليهود

يتكوّن السكّان اليهود في اللّدّ من جماعات فرعيّة تشكّلت حسب الدول الأصليّة التي هاجروا منها إلى البلاد أو حسب قاسم دينيّ ثقافيّ مشترك يجمعهم. السكّان القدامى الذين سكنوا اللّدّ منذ تأسيسها هم العمود الفقريّ للمجتمع اليهوديّ، وقد انقسموا على مرّ السنين هم أيضًا إلى مجموعات اجتماعيّة مختلِفة تشكّلت بناء على الانتماءات الدينيّة والأصول والثقافات التي تجمعهم، لكنّها حافظت على علاقات حُسن جوار مع باقي سكّان المدينة، وتشكّلت جماعات سكّانيّة محليّة أخرى من خلال العيش في نطاق نفس الحيّ، أو حسب حاجة مشتركة تجمعهم أو حسب الفئة العمريّة للسكّان.

يعرّف أكثريّة السكّان اليهود في اللّدّ أنفسهم على أنّهم محافظون ويأتي اختيارهم للنهج المحافظ كنتيجة طبيعية لسكنهم بجانب أهاليهم وأجدادهم. وهناك مجموعة أخرى تعيش في المدينة وتعرّف نفسها على أنّها علمانيّة وهي تتكوّن بشكل رئيسيّ من سكّان جاءوا إلى اللّدّ كأزواج شابّة أو كعائلات مهاجرة من الاتّحاد السوفياتي سابقًا وهي تعنى بالحياة الثقافيّة والترفيهيّة الملائمة للسكّان العلمانيّين. وأشار العديد من السكّان في الدراسة إلى تضاؤل عدد أفراد المجموعة العلمانيّة التي كانت ناشطة ومؤثّرة في الماضي وإلى أنّ القلائل الذين بقُوا منها حتّى الآن في اللّدّ لا يشعرون بالانتماء إلى المدينة.

المستوطنون الأوائل في اللّدّ

استوطنت اللّدّ بعد إقامة الدولة مجموعات من المهاجرين الذين نُقِلُوا من عبّارة بئير يعقوب أو من منطقة القدس إليها. كما سكنت فيها خلال السنوات الأولى بعد إقامة الدولة عائلات هاجرت من دول شمال أفريقيا إلى البلاد.

المهاجرون الإثيوبيّون

تعيش في اللّدّ جماعة كبيرة من أبناء الطائفة الإثيوبيّة وهم موزعون على مختلِف الأحياء. يقع المركز التوراتيّ الجماهيريّ الوحيد الذي يخدمهم في حيّ جفعات هزيتيم. وهناك مجموعة كبيرة من أفراد هذه الجماعة تعيش في حيّ "رمات إشكول" الذي تقطنه أغلبيّة عربيّة وذلك بسبب حالتها الاجتماعيّة والاقتصاديّة الصعبة وعدم تمكّن أبنائها من تحسين ظروف سكنهم من الناحية الاقتصادية.

المهاجرون من الاتّحاد السوفياتي سابقًا

وصلت إلى اللّدّ في تسعينيّات القرن الماضي أعداد كبيرة من مهاجري الاتّحاد السوفياتي سابقًا فاستقبلوا في أحياء خاصّة بهم أُقِيمَت مِنْ قِبَل الوكالة اليهوديّة وبلديّة اللّدّ. الحيّ المركزيّ الخاصّ بهم هو حيّ "جاني أفيف". طبيعة حياة السكّان في هذا الحيّ جماهيريّة لكونه حيًّا مفصولًا بخط سكّة الحديد عن باقي أحياء المدينة. تمّ أيضًا بناء حيّ "نيفي نوف" الذي تمّ تنظيمه كجمعيّة جماهيريّة، ويُشار إلى أنّ معظم السكّان المهاجرين الذين بقُوا في المدينة هم من كبار السنّ، ويشكّلون نسبة مرتفعة من سكّانها.

النواة التوراتيّة

تأسّست النواة التوراتيّة عام 1996 مِنْ قِبَل عائلات شابّة ترعرعت في اللّدّ، سويًّا مع عائلات انتقلت إليها من خارج المدينة من منطلق فكر اجتماعيّ ورغبة في تعزيز مكانة السكّان الذين بقُوا فيها خلال أيّام اللجنة المعينة. وتوسّعت هذه النواة على مرّ السنين وأنشأت عدّة أحياء سكنيّة خاصّة بالجمهور الدينيّ القوميّ، وهي تعمل اليوم بمثابة شبكة جماهيريّة للجمهور الدينيّ القوميّ في اللّدّ، وتضمّ أكثر من ألف عائلة متنوّعة.

جماعة "حاباد"

جماعة "حاباد" هي من أوائل المستوطنين في اللّدّ بسبب قربها من قرية "حاباد". يقع المركز الجماهيريّ في حيّ منفصل، حيّ "حاباد"، بجوار محطّة القطار، ولكنّه امتدّ في السنوات الأخيرة إلى الشوارع المجاورة أيضًا. يوجد في الحيّ العديد من المباني التعليميّة والدينيّة التي يستخدمها أبناء هذه الجماعة وسكّان آخرون من أبناء اللّدّ.

المجتمع الحريدي

في السنوات الأخيرة، أخذت جماعات كبيرة من الحريديم والليتوانيّين والشرقيّين تقيم في المدينة حيث يتمركز أبناء هذه الجماعات في حيّ جاني - أيالون الجديد.

السكّان العرب

سكان اللّدّ العرب متنوّعون ويتجمّع معظمهم في 5 أحياء: "نفيه يبرك" -الواحة الخضراء، المحطّة، بيّارة شنير، "سامح حيط"، الحيّ المختلَط "رمات إشكول" (الذي انتشرت سمعة سلبيّة حوله بعد أحداث أيّار 2021 باعتباره مركز احتكاك عنيفًا على خلفيّة قوميّة)
ينقسم سكّان اللّدّ العرب إلى عدّة مجموعات رئيسيّة:

سكّان اللّدّ "الأصليّون"

أي مَن عاشوا في اللّدّ قبل حرب 1948. هذه المجموعة هي أقليّة بين سكّان اللّدّ العرب ومكانتها الاجتماعيّة والاقتصاديّة مرتفعة مقارنة ببقيّة السكّان العرب ونسبة المسيحيّين فيها تبلغ 2% فقط بسبب هجرة معظم الشبّان المسيحيّين إلى مدينتي الرّملة ويافا المجاورتين.

سكّان القرى المجاورة الذين هاجروا إلى اللّدّ بعد الحرب.

سكان بدو من النقب

هاجروا إلى المدينة بين الخمسينيّات والسبعينيّات في إطار بناء القواعد العسكريّة في النقب وهي أكبر مجموعة بين سكّان اللّدّ العرب.

المتعاونون (العملاء)

الذين أسكنتهم الأجهزة الأمنيّة في اللّدّ وكانوا قد بدأوا في التوافد إلى المدينة في أوائل التسعينيّات. انضمّت إلى سكّان اللّدّ العرب خلال سنوات الانتفاضة الطويلة المئات من عائلات العملاء، لكنّها واجهت صعوبات في التأقلم الاجتماعيّ سواء بين اليهود وبين العرب.

حيّ "رمات إشكول"

المحيط بالبلدة القديمة هو الحيّ الذي اكتُشِفت فيه الفسيفساء المميّزة ولذلك تقرّر إقامة المُتحف فيه مع العلم أنّ هذا الحيّ يمكنه أن يروي قصّة اللّدّ لأنّه يمكننا من التعرّف على العمليّات الجغرافيّة والاجتماعيّة التي شهدتها اللّدّ من خلال الشرائح السكّانيّة التي عاشت فيها. كانت معظم العائلات العربيّة العريقة تسكن في البداية في المناطق القديمة التي أُقيمت فيها مباني سلطة الانتداب، وجاءت إلى الحيّ عند طرد السكّان العرب المحليّين خلال عمليّة "داني" العسكريّة وإقامة دولة إسرائيل عائلات مهاجرة تمّ إيواؤها في البيوت القديمة أو في مبانٍ خاصّة بمساكن شعبيّة أُقِيمَت خصّيصًا من أجلهم. وكان حيّ "رمات إشكول" في سنواته الأولى هو الحيّ الرئيسيّ في اللّدّ، وبدأ السكّان منذ الثمانينيّات فصاعدًا يهجرون العمارات الشعبيّة وينتقلون للسكن في مبانٍ جديدة أُقِيمَت في أحياء أخرى وللإقامة في مدن مجاورة للّدّ. وبدأ السكّان البدو الذين أُخْضِرُوا إلى المدينة في تلك السنوات يسكنون في الحيّ، وانضمّت إليهم في التسعينيّات مجموعات من مهاجرين إثيوبيّين وعملاء نُقِلُوا إلى اللّدّ في نطاق اتفاق أوسلو. وتراجعت مكانة الحيّ خلال هذه السنوات في ظلّ معاناة سكّانه من وضع اجتماعيّ اقتصاديّ ضعيف، وعانت اللّدّ في نفس الوقت من أزمة اقتصاديّة تسبّبت في استخدام آليّة اللجنة المعيّنة التي أهملت رعاية هذا الحيّ فتحوّل حيّ "رمات إشكول" من حيّ مركزيّ له مكانة جيّدة مأهول بشرائح سكّانيّة ميسورة الحال إلى حيّ يعاني من مشاكل شائكة ومعقّدة ومن وجود عناصر جنائيّة وإجراميّة فيه، ولذا، فلا عجب أن يكون مبنى المُتحف الحديث والفاخر في الحيّ أحد التحدّيات الكبيرة فيه.

كان سكّان اللّدّ العرب يتميّزون حتّى عام 1948 بالانتقال السريع بين الأماكن الجغرافيّة والوظائف لكنّ ميزان القوى تغيّر بعد عام 1948 فأصبح ذلك مهمّة أكثر تعقيدًا[1]، وكانت النتيجة أنّه أصبح لدينا في المدينة سكّان مضعضعون وضعفاء اقتصاديًا واجتماعيًا يعانون من عدم وجود قيادة بلديّة تتولى شؤونهم، وفُرض عليهم الحُكم العسكريّ أثناء عمليّة "داني" لاحتلال اللّدّ وحُصروا بالقوّة في أحد الأحياء المغلقة (جيب). وكان الجمهور الذي يقيم في اللّدّ فقيرًا يعيش في ظروف متدنّية وفي ظلّ قيود شديدة مفروضة على تنقّل الناس من مكان إلى آخر، فاضْطُرّ الكثير من الشباب الذين يفتقرون إلى التعليم أو التأهيل المهنيّ إلى العمل في مجال التنظيف والبناء والحِرَف المضنية وفي أعمال ذات دخل منخفض نسبيًّا، ولم تعرِض المدينة المختَلَطة على المهاجر العربيّ مسارًا للتقدّم، بل على العكس تمامًا، فقد كانت ظروف القرى التي خاضت عمليّة تمدّن أفضل من الظروف في اللّدّ (Khamaisi، 2002)[2].

تتفاوت الشرائح السكّانيّة العربيّة في اللّدّ في قدرتها على الانخراط في المدينة (السكّان القدامى الذين وُلِدُوا كمدنيّين، على عكس مجموعات وفدت من قرى أخرى إلى المدينة في فترات زمنيّة مختلِفة)، وبالتالي فلم تتشكّل هذه الشرائح المتباينة ضمن جماعة محليّة واحدة ذات اهتمامات مشتركة. يمكن الإشارة بين السكّان العرب في اللّدّ إلى مجموعات فرعيّة عديدة غير مرتبطة ببعضها البعض رغم امتلاك هُويّة أساسيّة مشتركة ممّا يُعيق إمكانيّة النضال المشترَك لإزالة عوائق تعترض الجماعة المحليّة مثل توحيد القوائم السياسيّة للكنيست أو البلديّات والتنافس على أحد مقاعد المجلس البلديّ[3].

[1] جونين وخمايسي، 1992
[2] خمايسي، 2002
[3] خمايسي، 2008

4

استنتاجات المشاركين

أحداث أيّار 2021

قام الجمهور الغاضب خلال أحداث أيّار 2021 بتحطيم نوافذ مُتحف الفسيفساء في اللّدّ وكما يبدو فقد حدث ذلك خلال تشييع جثمان الشابّ موسى حسّونة إلى مثواه الأخير مع العلم أنّ مبنى مُتحف الفسيفساء الذي بُني قبيل اندلاع الأحداث موجود في حيّ "رمات إشكول" الذي وقعت فيه غالبيّة مواجهات أيّار، وفي نفس الأحداث تمّ أيضًا تحطيم نوافذ مبنى البلديّة الجديد القائم في الحيّ.

رغم التشابه بين مبنى البلديّة ومبنى المُتحف، وهما مبنيان عموميان، فالمُتحف هو مبنى ثقافيّ غير سياسيّ، ولذا فقد ترك تحطيم زجاجه حالة من الذهول لدى مديري المُتحف ولا سيّما بسبب جسامة الأضرار اللاحقة به، وعليه فالاختلاف بين المبنيين أو ربّما التشابه بينهما قد يساعدنا في فهم خلفيّة الأضرار التي لحقت بالمُتحف وأسبابها.

يدلّ تحليل الأحداث من وجهة نظر السكّان، بحسب عرضه في هذه الدّراسة، على مكانة المُتحف في اللّدّ ويقدّم طرق عمل لتحسينه.

خلفيّة

في شهر أيّار 2021 اندلعت مواجهات عنيفة بين العرب واليهود في مواقع مختلِفة في كافّة أنحاء البلاد على خلفيّة صدامات وقعت في القدس (أحداث الشيخ جراح، أحداث يوم القدس، إلخ)، وكانت أقسى هذه الأحداث قد اندلعت في القدس ومدن مختَلطة أخرى بما فيها اللّدّ وعكّا. وأُطلقت في حينه صواريخ من قطاع غزّة باتجاه وسط البلاد والقدس وقامت إسرائيل بشنّ هجوم على قطاع غزّة في إطار العمليّة العسكريّة -"حارس الأسوار".

يذكر الباحثان شبايطة ومونترسكو (2021) في مقالهما أن أحداث أيّار 2021 أثبتت أنّ ما يفرّقنا أكثر ممّا يجمعنا في مدينة مختَلطة، وحسب مقالهما، فالرّوابط بين المجموعات التي تعيش في مدينة مختَلطة هي روابط غير متينة وتصدّعها فضح انهيار نموذج المدينة المختَلطة في تناقضاتها الداخليّة الطبقيّة، العرقيّة والحيزيّة. وحسب رأيهما، فالمدينة المختَلطة بالمقارنة مع تجمّعات أخرى هي أكثر حساسيّة في تعاطيها مع تقلّبات النزاع الإسرائيليّ الفلسطينيّ، وبرزت على أنّها حالة شاذّة متناقضة مثيرة لردود فعل معقّدة من كلا الجانبَيْن.

كانت لهذه الأحداث تداعيات كثيرة على طبيعة العلاقات بين العرب واليهود في البلاد عامّة وفي المدن المختَلطة خاصّة فألقت هذه الأزمة بظلالها على طبيعة الحياة في اللّدّ طوال أشهر وتسبّبت في تعميق الشرخ بين السكان العرب واليهود وفي هزّ النسيج الحسّاس لعلاقات العمل والثقة التي كانت سائدة بينهم، وعلى خلفيّة ما خلّفته المواجهات من خوف وشكّ فقد انهار الأساس لقيام مجتمع مشترَك ومستقرّ وهو ما كان متهالكًا أصلًا.

تلخيص أحداث اللّدّ بحسب تحقيق مراقب الدولة[4] يدلّ على كثرة الحوادث وجسامة الخسائر الماليّة التي لحقت بالممتلكات العامّة والخاصّة وعلى شدّة المواجهات رغم أنّها لم تستمرّ سوى بضعة أيام.

[4] وفقا للمعطيات الواردة في مستندات الشرطة، والتي تمت معالجتها من قبل مكتب مراقب الدولة. من: "الشرطة وتطبيق القانون في المدن التي شهدت اندلاع مواجهات في أحداث حارس الأسوار وخلال الأوقات الاعتياديّة، تقرير رقابة خاص - المدن المختَلطة"، مراقب الدولة، 2022.

ملخّص أحداث أيّار 2021 من وجهة نظر المجتمع اليهوديّ

أُقيمَت في اللّدّ عشيّة يوم القدس عدّة احتفالات لكنّ المسيرة الرئيسيّة التي كانت تُقام في كلّ عام حتّى هذه اللحظة أُلغيت بسبب الوضع الأمنيّ وعمليّة "حارس الأسوار"، فانتابت السكّان اليهود مشاعر صعبة إزاء التوترات الأمنيّة وبعد توزيع صور ومقاطع فيديو من تفريق مسيرة الأعلام في القدس، حيث وصف المشاركون شعورهم في ذلك اليوم بعبارة "لم نعد أحرارًا في دولتنا". واندلع غضب عارم في اللّدّ في وقت متأخر من مساء ذلك اليوم عند تداول شريط فيديو يظهر فيه شباب عرب وهم يتسلّقون عمودًا في منطقة مثلث الأديان في المدينة وينزعون عنه علم إسرائيل ويرفعون علم فلسطين مكانه، فاعتقد الكثير من السكّان اليهود عند ذاك أنّه لا يمكن الصمت على هذا التصرّف وبدأوا يتجمّعون قرب ساحة الزّهور في حيّ "نيفي نوف" ويلوّحون بالأعلام الإسرائيليّة وينشدون.

وحضر الشبّان العرب الذين نزعوا العلم الإسرائيليّ في حيّ "رمات إشكول" إلى مكان تجمّع السكّان اليهود وكانوا يحملون في أيديهم مشاعل وحجارة وقنابل حارقة، فاندلعت بين المجموعتين مواجهات عنيفة ونزل الجيران اليهود المقيمون في المباني المجاورة إلى الشارع لطرد الشبّان العرب ومنعهم من الاعتداء على بيوتهم، وحاولت النساء اليهوديّات اللواتي بقين في البيوت إقناع الشرطة بالحضور إلى هناك لمنع حدوث تدهور خطير لكن دون جدوى. وقام بعض السكّان اليهود بإطلاق النار في الهواء دفاعًا عن النفس فقُتِلَ أحد المواطنين العرب من سكّان الحيّ والذي كان متواجدًا مع المجموعة العربيّة التي حاولت الاعتداء على السكّان اليهود وبيوتهم. بعد إبلاغ الشرطة حول سقوط ضحيّة جاء أفراد الشرطة وقاموا بتفريق المتجمهرين من كلا الطرفين.

ساد شعور عميق بالخوف لدى كثير من السكّان اليهود في صباح اليوم التالي، حيث قالوا: "أكبر خوف شعرت به في حياتي"، "الشعور بأنّه ليست هناك أيّ جهة يمكن أن تحمينا" - تكرّرت هذه العبارات وما شابهها في مقابلات كثيرة، وألقت الشرطة خلال ساعات النهار القبض على سكّان يهود كانوا ضالعين في إطلاق النار صوب الشابّ العربيّ. وقرّر بعض سكّان الأحياء التي شهدت مواجهات عنيفة مغادرة اللّدّ حتّى انتهاء موجة الغضب فيما لزم الكثير من الباقين بيوتهم في اللّدّ ولم يغادروها. وأُقيمَت عصر ذلك اليوم جنازة الشابّ موسى حسّونة الذي قُتِلَ الليلة الماضية ومرّت المسيرة الجنائزيّة في الشارع الرئيسيّ في اللّدّ فتسبّبت الضجّة في حدوث حالة من التوتّر والقلق لدى السكّان اليهود، وتجدّدت في ساعات المساء المواجهات بين الجانبين مثل رشق الحجارة وإحراق السيارات ونهب البيوت الخالية التي فرّ سكّانها من المدينة.

وأعرب بعض السكّان عبر منصّات مختلِفة عن مشاعر الخوف والشعور بالخطر والتي لم يعرفوها مِنْ قَبْل، وشعر الكثيرون منهم بعجز وقلة حيلة لأنّ الشرطة لم تستطع التعامل مع كلّ الاتصالات التي وردتها ولم تكن مستعدّة للردّ على معظم الحالات، وكرّر بعض المشاركين في هذه الدّراسة القول: "شعرنا أنّه ليس لدينا مَنْ نثق به". وشهدت الأيام التالية مقتل مواطن يهوديّ من المدينة عند رشق سيّارته بالحجارة من فوق أحد الجسور. وقالت امرأة قابلناها وهي تبكي "كان مقتل يجآل يهوشاع الذي كانت تربطني به علاقة شخصيّة خطّ الانكسار والنقطة التي لن تعود بعدها المياه إلى مجاريها". وقال آخرون إنّهم رأَوا عبر نوافذ بيوتهم جيرانهم العرب الذين كانوا يعتدون على سياراتهم وممتلكاتهم الخارجية الأخرى.

وتشكّل في الأيام التالية تنظيم مدنيّ لمجموعة من سكّان يهود كانوا يشعرون بأنّه تمّ التخلّي عنهم، وافتتحت هيئة طوارئ تعتمد على متطوّعين من سكّان المدينة ومن كافّة أنحاء البلاد بهدف تقديم المساعدة في ترميم البيوت التي تعرّضت للاعتداء ونقل الحاجيات المطلوبة للسكّان من مختلِف أنحاء اللّدّ وحراسة البيوت وحماية الشوارع من أعمال شغب أخرى، وهكذا فقد عملت هيئة الطوارئ كبديل لسلطات الدولة التي أخفقت في تقييم الأوضاع ولم تستطع تلبية الاحتياجات الأساسيّة لمواطنين لم يتمكّنوا من مغادرة بيوتهم.

كانت صافرات الإنذار حينئذ تدوّي في كافّة أنحاء اللّدّ، لكنّ المواجهات كانت مندلعة في أحياء "رمات إشكول" و"جاني أفيف" و"نيفي نوف"، فوجد السكّان أنفسهم في الملاجئ أو في مطالع الدرج بجوار جيرانهم العرب، ولم يتلاشَ التوتر في المدينة إلّا عند دخول قوّات كبيرة من الشرطة والشاباك (جهاز الأمن العامّ) إليها بعد عدّة أيّام.

أفاد الكثير من المشاركين في الدّراسة بأنّ أحداث أيّار 2021 كانت تشكّل أزمة كبيرة بالنسبة لهم، وتحدّث بعضهم عن "الحلم وتدميره" فيما يتعلّق بالعيش مع العرب في المدينة ونظر كثيرون إلى سلوك جيرانهم العرب كخيانة. وبقي الكثير من السكّان يشعرون بالخوف طوال أيّام حيث كانت الشوارع مهجورة والمناطق التجاريّة خالية وأدّت مقاطعة الطرفين لمصالح بعضهما البعض إلى إلحاق أضرار فادحة باقتصاد المدينة. وقال مشاركون يهود كانوا يعترفون بوجود التمييز ضدّ السكّان العرب إنهم لا يستوعبون هول هذه الأحداث وأكّدوا أنّ ظروف الحياة الصعبة لا تمنح شرعيّة لممارسة العنف الضاري في المدينة.

وتحدّث مشاركون يهود آخرون عن أزمة ثقة في الشرطة وعن غضبهم على القيادات العربيّة التي لم تتدخّل أو لم تسارع إلى إدانة الأحداث. فقالت سيّدة أُجْرِيَتْ مقابلة معها وهي ليست الوحيدة: "أنا أسأل نفسي منذ ذلك الحين، كيف يمكن ألّا يخرج أيّ من كبار القيادات العربيّة لإدانة العنف الذي شهدناه هنا؟. وتساءل آخرون "إذا كانت هذه الأحداث ستتكرّر"، "هل هناك أصلًا فرصة للعيش معًا"، وتساءلوا عن وزن البُعد القوميّ والدينيّ لدى المجتمع العربيّ في هذه الأحداث، وسألوا: "إذا كان هناك تغيير في موقف المجتمع العربيّ في المدينة من المجتمع اليهوديّ".

كما نعلم، فالغالبيّة العظمى من سكّان المدينة العرب يحترمون القانون ولم يشاركوا في ارتكاب أعمال عنف على خلفيّة قوميّة. مع ذلك، ورغم ضلوع قليل من العرب في المواجهات فقد تسبّب ذلك في تغيير واقع الحياة في اللّدّ (وفي إسرائيل عامّة)[5].

ملخّص أحداث أيّار 2021 من وجهة نظر المجتمع العربيّ

لقد تلاشت ثقة مواطني اللّدّ العرب بسلطات الدولة وبقدرتها على توفير الحماية لهم في أعقاب المواجهات. فازدادت عزلة كلّ مجموعة داخل نفسها نتيجة انعدام الثقة بين الطرفين وصار الكثيرون من المواطنين يشعرون بانعدام الأمن الشخصيّ وانعدام الثقة بأعضاء المجموعة الأخرى.

الخطاب الإعلاميّ والأكاديميّ حول أحداث أيّار 2021 يركّز على سياق النزاع الإثني القوميّ الإسرائيليّ الفلسطينيّ وامتداده إلى المدن المختَلَطة في إسرائيل أو ينصبّ بدلًا من ذلك على أنماط التمييز الهيكليّ والتهميش الحيزيّ للأقليّة العربيّة الفلسطينيّة، ومع ذلك فهناك عدّة وجهات نظر لفهم طبيعة أحداث أيّار والعوامل التي أدّت إلى اندلاعها في مدينة مختَلَطة مثل اللّدّ.

يتمحور الباحث شطيرن (2021) في عمليّات "الدمج بين الطبقات"، حيث يرى هذا المنظور أنّ السيرورات الاقتصاديّة والسياسيّة والحيزيّة التي حدثت في العقدين الماضيين - بشكل أساسيّ التغييرات البنيويّة في الاقتصاد الإسرائيليّ وفي سوق العمل وفي زيادة الهجرة الداخليّة للفلسطينيّين من مواطني إسرائيل إلى المدن ذات الأغلبيّة اليهوديّة — قد تسبّبت في نشوء ظروف تؤدّي لوقوع اضطرابات مستمرّة بين اليهود والعرب في الطبقات الاجتماعيّة الهامشيّة في إسرائيل. وبحسب ادعائه فقد تسبّبت هذه السيرورات في خلخلة أنماط الفصل بين الجماعات وأدّت إلى حدوث حراك اقتصاديّ اجتماعيّ مشروط للمواطنين العرب وإلى تزايد الاحتكاك مع السكّان اليهود في الأطراف الإسرائيليّة.

ويركّز منظور آخر على التحسين العرقيّ في المدن المختَلَطة (شمرياهو-يشورون، 2021)، ممّا يعبّر عن التوتّرات الطبقيّة والعرقيّة القوميّة بين العرب واليهود، والتي ظهرت بصورة أشدّ في أحداث أيّار 2021 وكانت مختبئة تحت قشرة خطاب التعايش. يمكن إيجاد مثال لهذه التوتّرات في كلمات أحد الشباب المشاركين: "نحن مضطرّون منذ سنوات لتحمّل الظروف القاسية، والآن افسحوا لنا المجال لتفريغ مشاعرنا".

البرجزة هي ظاهرة هجرة الطبقة الوسطى من أماكن سكناها إلى مراكز المدن الضعيفة والإقامة فيها ممّا يؤدّي إلى حدوث تغيير مستمرّ في طابع المكان وإلى زيادة الفروق الطبقيّة والعرقيّة القوميّة فيه وإقصاء الأقليّات والمجموعات المختلِفة منه مع العلم أنّ البرجزة العرقيّة تضيف السياق الاقتصاديّ الطبقيّ إلى السياق العرقيّ والإثني القوميّ.

[5] "الخطر من البيت: التحدّي الاستراتيجيّ. تحليل أحداث ايار 2021"، حركة يسرائيل شيلي، 2022

هناك منظور آخر يدرس السياق القوميّ الواسع، فالمواجهات في نطاق المدينة ليست منفصلة عن السياق القوميّ الأوسع نظرًا لتعبيرها عن حالة من التمييز البنيويّ المستمرّ، وعادة ما تقع بعد حدث رمزيّ مرتبط به، كما حصل عند مقتل المواطن الأمريكيّ من أصل أفريقيّ جورج فلويد على يد ضبّاط شرطة من ذوي البشرة البيضاء في الولايات المتحدة (شاني، 2021). وبناءً عليه، فالمواجهات في المدينة تعبّر عن واقع محليّ يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمشاعر التمييز والظلم، بعلاقات القوّة المحليّة، والتكوين العرقيّ الطبقيّ للحيّز، بردّ فعل الشرطة والسلطة المحليّة وغيرها.

كما ذكرنا، فالبُعد المحليّ لا ينفصل عن البُعد القوميّ، بل يستحيل فهم عمليتي تبرجز الأحياء العربيّة وحصرها دون فهم التوتّر بين التطلّع اليهوديّ للهيمنة على الحيّز وبين قوى السوق التي تحرّك التغييرات الاجتماعيّة السلبيّة. يعتقد الكثير من السكّان العرب أنّه لا يمكن تجاهل أحداث المسجد الأقصى وحيّ الشيخ جراح التي أدّت إلى اندلاع الاحتجاجات، أو الأعلام الفلسطينيّة والهتافات القوميّة التي صاحبت الاحتجاجات والعنف. يجب أن نحاول الاعتراف بالسياقات كما أُوضِحَت أعلاه.

قال الكثيرون من المشاركين الذين عاشوا مجريات الأحداث في روايات مختلِفة: "ما حدث في أيّار 2021 هو علامة فاصلة في تاريخ اللّدّ منذ حرب عام 1948".. ويصف السكّان العرب المشاركون في الدّراسة الأحداث وكأنّها أيّام من حرب فعليّة حيث وصل شبح الخوف إلى كلّ بيت. "نخشى مغادرة البيت، أقفل الأبواب بالمفتاح حتّى لا يخرج الأولاد".

وتحدّث المشاركون عند التطرّق إلى عمليّة "حارس الأسوار" عن حقيقة أن للكثير من العرب المقيمين في اللّدّ أقارب من درجة أولى في قطاع غزّة أو في أراضي الضفة الغربيّة، وقد استمرّ الاتصال بينهم خلال أيّام القتال. القصص التي سردوها كانت أصعب من أن تتحمّل.

كان "مقتل" الشابّ موسى حسونة (الذي قُتل خلال المواجهات بين السكّان اليهود والعرب في الليلة الأولى من الأحداث عند إطلاق الرصاص صوبه من سلاح مدنيّ تابع لأحد السكّان اليهود) بالنسبة للمشاركين العرب، بمثابة نقطة تحوّل، فالعبء الذي أثقل كاهلهم طوال سنوات انفجر في المدينة فجأة. كانت حالات العنف والاعتداء في الحيّز العامّ بالنسبة لهم عملًا احتجاجيًّا صارخًا حول ما يحدث في اللّدّ بشكل يوميّ ورفضًا لاستيلاء مجموعة "النواة التوراتيّة" (مجموعة عائلات المجتمع الدينيّ القوميّ الذين استوطنوا اللّدّ خلال العقود الماضية) على المدينة وعلى حياتهم، فقال بعض المشاركين: "هؤلاء الأشخاص ذوو الكيبا الذين استولَوْا على كلّ شيء".

بعض المشاركين الذين رَأَوْا المواجهات بأمّ أعينهم وحاولوا العمل على تحقيق المصالحة وتهدئة الخواطر تفهّموا آلام الشباب الذين خرجوا إلى الشوارع ورغبتهم في إطلاق صراخ كان مخنوقًا في داخلهم طوال سنوات.

يقول بعض المشاركين العرب إن الشعور بالخطر سرعان ما بلغ ذروته إذ تسبّبت دعوة المواطنين اليهود في مختلِف أنحاء البلاد أن يأتوا لحماية يهود اللّدّ في زيادة مشاعر العرب بعدم المساواة، فبدلًا من التحدّث إلى الشباب الذين كان معظمهم يعانون من تفاقم البطالة ومن عدم وجود إطار عمل ثابت يعملون فيه أو إطار تعليميّ لديهم وتقديم المساعدة لهم ليحقّقوا ذاتهم وخاصّة في وقت الأزمة – كانت النداءات الصادرة عن الجانب اليهوديّ تعني في نظرهم: "دعونا نأتي ونثبت لهم من هو الآمر الناهي هنا".

وتحدّث الكثير من المشاركين العرب عن تجربة هامّة أخرى حيث كان المجتمع العربيّ في اللّدّ يعاني طوال سنوات من قطيعة بين المجموعات الفرعيّة فيه على خلفيّة وصول أبنائها إلى المدينة في فترات مختلِفة (فجوة في مفهومهم لمصطلح "اللّدّاويّ") فأسفرت أحداث أيّار 2021 عن خلق شعور من الشراكة الجديدة بين جهات لم تكن بينها صلة في السابق، وقال بعض المشاركين: "لم يحدث ذلك في المدينة منذ سنوات طويلة. عندما فهمنا كعرب في المدينة أنّ أحدنا ليس لديه سوى أخيه العربيّ فقد ساهم هذا في تعزيز الشعور بالأخوّة فيما بيننا".

وفي الوقت ذاته، لاحظنا خلال الدّراسة أنّ المتحدّثين العرب كانوا يميلون إلى تناول مواضيع مغايرة بعد تلاشي المواجهات حيث عادت المدينة إلى نمط حياتها الاعتياديّ الصعب، فما زالت اللّدّ تنزف بسبب العنف المستعر في شوارعها، وهذا الواقع الفظيع بحدّ ذاته هو أقوى من أزمة أيّار 2021، رغم صعوبتها.

مُتحف الفسيفساء

لقد عرف المشاركون العرب كيف يصفون التناقض الكامن في المُتحف: مسار من التطوّر الحضريّ الذي أدّى إلى افتتاح مركز فريد من نوعه لجذب جمهور من خارج المدينة، ولكنّه كان في نفس الوقت مكانًا يتسبّب في خلق مشاعر الاغتراب وعدم الانتماء لديهم. قال الكثير من المشاركين العرب: "هناك مكان في المدينة، يأتي إليه زوّار من خارج المدينة، وأنا لا أشعر براحة خلال وجودي فيه"؛ "المكان لهم وليس لي". وأوضح آخرون أنّه طوال السنوات التي أُقيمَ هذا المُتحف خلالها في هذا المكان والذي تعيش فيه عائلات عربيّة بالأساس لم يشهد أيّ نقاش حول "ماذا سيكون هنا؟ ولماذا؟". أو كما قال أحد جيران المُتحف "المكان لنا نحن السكّان، وليس لهم".

لم تكن أيّ إشارة مِنْ قِبَل المُتحف أو البلديّة طوال سنوات إقامة المبنى إلى معاناة السكّان نتيجة عمليّة البناء أو إلى تشويش مجرى حياتهم بسبب إغلاق طرق رئيسيّة في أثنائها. النتيجة النهائيّة التي هي عبارة عن مبنى فخم وفاخر مجاور لحيّ فقير يعاني من إهمال وعدم اهتمام كانت صارخة وزادَتْ من شعور السكّان العرب بالإحباط مع أن هذا الشعور كان قائمًا لديهم حتّى قبل إقامة المُتحف. يقول بعض المشاركين: "بالمبالغ الكبيرة المستثمرة في إقامة المُتحف كان من الممكن إجراء كلّ الترميمات من أجل تطوير الحيّ". جيران المُتحف العرب يعانون حتّى اليوم من عدم توفّر أماكن لوقوف السيارات ومن زيادة الضغط على نظام الصّرف الصحّيّ القديم - لكن لا حياة لمَن تنادي. العلاقة بين الصعوبات الواردة أعلاه وبين الاعتداء على المُتحف خلال أحداث أيار هي بديهيّة رغم أنها غير شرعيّة.

من ناحية أخرى، لم يشر المشاركون اليهود إلى عمليّة تخطيط المُتحف أو مراحل بنائه رغم تطرّقهم إلى عدم إشراكهم فيها، فالأمر لم يشغل بالهم في الحياة اليوميّة، كما قال بعض المشاركين: "ليس قريبًا منّا"، "لم يزعجنا"، وهناك من أعرب عن حزنه وتعاطفه مع السكّان العرب الذين يشعرون بتهميشهم في موضوع المُتحف.
وتحدّث المشاركون اليهود عن الجوانب الإدراكيّة للموضوع. "كيف يؤثّر عليّ وعلى المدينة بأن يكون هنا مُتحف بهذه الفسيفساء المميّزة". ووصفوا مشاعر من "الفخر الفرديّ"، و "الارتباط بتاريخ المدينة"، وقال أحدُهُم: "للمرّة الأولى هناك ما يدفعني إلى دعوة ضيوف من خارج المدينة للقيام بزيارتنا".

رغم عدم اطّلاع معظم المشاركين على طبيعة عمل المُتحف سواء كان ذلك بسبب عدم الاهتمام أو بسبب المشاعر السلبيّة المتعلّقة بإقامته، فقد طلبنا منهم أن يقولوا كيف يمكن تحسين التواصل بين المُتحف من جهة وسكّان المدينة من جهة أخرى، وهل يمكن استثمار افتتاح هذا الصّرح الثقافيّ لتنظيم فعاليّات لها تأثير طويل المدى؟
تراوحت الإجابات التي تلقّيناها بين مختلِف الاحتمالات من إنتاج فعاليّات إضافيّة في إطار المُتحف نفسه وحتّى نقل نموذج الفعاليّات التي تجرى بين جدرانه لتنفيذها في الخارج.

ولذلك، مثلًا، فقد أعرب مشاركون من حيّ "رمات إشكول" المتجدّد الذي يجري التخطيط في هذه الأيام لإقامة مشاريع سياحيّة حديثة حوله عن طموحهم: "هذه المرّة، لن نرى الجرّافات تصل في الصباح ونعرف لأوّل مرّة أنه يتمّ بناء مكان جديد". وتساءل آخرون: "هل سيقوم أطفالي بزيارة المُتحف ضمن إحدى الفعاليّات المدرسيّة أو فعاليّات المركز الجماهيريّ؟"، وأبدَوْا الرغبة في أن يكونوا شركاء في أنشطة المُتحف.

للاستمرار في فهم علاقة المُتحف بالمدينة بعمق، نوصي بمواصلة دراسة الموضوع بالطرق التالية:

- إجراء استبيان إنترنت واسع لسكّان المدينة الذين قاموا بزيارة المُتحف.
- إقامة فعاليّات نقاش ضمن طاولات مستديرة حول مواضيع هامّة موجودة في صُلب علاقة المُتحف بالسكّان.
- إقامة لجنة توجيه سكّانيّة من مجموعات مختلِفة لمرافقة الطاقم المهنيّ للمُتحف والتعاون معه.

دوائر التوسيع

المحادثة مع المشاركين في الدّراسة كانت تبتعد أحيانًا عن موضوع المُتحف لتشمل أسئلة أوسع تتناول دوائر تأثير إضافيّة يمكن من خلالها فحص علاقة السكّان بالمُتحف أو رأيهم بمناطق مختلِفة من المدينة. اخترنا توسيع المحادثة لأنّه يمكن دراسة علاقة السكّان بالمُتحف من نواحٍ مختلِفة مثل الهُويّة الشخصيّة، الحيّ والبيئة والشراكة في المدينة وتمّ توسيع هذه المفاهيم خلال المحادثات مع المشاركين إلى نواحٍ أخرى لمسناها في حياتهم اليوميّة.

دائرة الهُويّة الشخصيّة

الاختلاف الكبير بين الشباب والكبار من السكّان العرب يتجسّد أيضًا في موقف المشاركين العرب تجاه اللّدّ حيث تحدّث المشاركون الكبار عن شعورهم بالملكيّة على المكان: "هذه مدينتي"؛ "ليس لديّ مكان آخر"؛ "لن أنتقل من هنا حتّى لو بقيت في الشارع"؛ "لقد وُلِدتُ هنا وسأموت هنا". أمّا المشاركون الشباب فكانوا يقولون إن الانتقال إلى مكان آخر يكون وارد بالحسبان في حال عُرِضَت عليهم فرص عمل أفضل.

المشاركون اليهود من مواليد المدينة تحدّثوا عن ارتباطهم العميق باللّدّ. "في نهاية المطاف، هذا بيتي". وأعرب كثيرون منهم عن شعور عميق بالانتماء لدرجة أنّهم لم يجدوا كلمات لتفسيره؛ "شعور من صميم القلب". رغم ذلك، عندما سُئِلُوا عمّا إذا كانوا يعتقدون أنّ هناك شعورًا بالفخر بهُويّة لدّاويّة مشتركة للجميع فقالوا إن ذلك غير موجود للأسف.

كانت هناك إشارة أخرى إلى التعميمات ودمغ الآخرين بصفات سلبيّة. كما نعلم، فالمظهر الخارجيّ للشخص يتسبّب في تكوين دمغة في كلّ مكان، ولكن على صعيد المدينة، فالمظهر يصنّف انتماء أحد السكّان إلى مجموعة معيّنة في اللّدّ دون سواها. وقد اعترف بعض المشاركين أنّهم سيكونون سعداء بنفض الصفات السلبيّة التي أُطْلِقَت عليهم، وأعرب البعض عن سرورهم لشعورهم بالرّاحة عندما يقولون بصوت عالٍ ما هي الهُويّة التي يشعرون بالانتماء إليها، مثلًا "أنا عَلمانيّ"، أو "أنا من النواة التوراتيّة"، بدون أن يضطرّوا للاعتذار.

دائرة حيّز الحيّ واللقاء بين شرائح سكّانيّة متنوّعة تعيش معًا

قليلًا ما كان المشاركون العرب يشيرون في المقابلات إلى هُويّة الحيّ الذي يعيشون فيه وذلك لأنّ العيش في هذا الحيّ أو ذاك بالنسبة لهم غالبًا ما يكون مستمدًّا من أسباب تاريخيّة أو عائليّة وليس نتيجة لاختيارهم المحض للعيش فيه. وعندما تحدّثوا عن العيش في الحيّ تطرّقوا إلى التحدّيات اليوميّة مثل نقص الخدمات في الحيّ وضرورة مغادرته. لا نلمس في كلامهم ميزة العيش في مدينة، "على مسافة قريبة" من خدمات متنوّعة. بالإضافة إلى ذلك، فالسفر من الحيّ إلى أيّ مكان آخر يُعتبر مهمّة صعبة بسبب النقص الحادّ في المواصلات العامّة والطرق التي تعاني من مشاكل بنيويّة شائكة.

ربط المشاركون اليهود هُويّة الحيّ بهويّة المجتمع المحلّيّ وأوضحوا أنّ التعاطف الاجتماعيّ في الماضي كان يعتمد على الحيّ، أما اليوم فهو يعتمد على المجتمع المحلّيّ، وسُئِلَ المشاركون عن الفرق بين الحيّ الذي يمثل جماعة جماهيريّة وبين جماعة جماهيريّة متجانسة، فقالوا إنه كان خطابًا قدّمته الشرائح الجماهيريّة الجديدة التي دخلت إلى المدينة وسرعان ما تشكّلت حول قاسم مشترك؛ "الأشخاص الذين يشبهون بعضهم البعض". وقالوا إن الانشغال بالأبعاد الجماهيريّة والاستثمار فيها يستبعد من الخطاب البلديّ الجماهيريّ الشامل أشخاصًا لا يشعرون بأنّهم جزء من جماعة معيّنة أو لا يرغبون في الانتماء إلى جماعة معيّنة؛ "إذا لم يكن لديّ جماعة، يبدو الأمر كما لو أنّه ليس لديّ ما أبحث عنه هنا." هذا يعني أنّ المجتمع البلديّ قد تَغَيَّر في كثير من الأحيان إلى مجتمع مغلَق، وهذا حلّ محلّ العمل الجماهيريّ للبلديّة في الأحياء.

المشاركون الكبار الذين يتحلّون برؤية شموليّة لما يحدث في المجالات الاجتماعيّة في المدينة قالوا إنّ المشكلة الرئيسيّة تكمن في عدم وجود هيئة بلديّة تجمع كافّة مجالات العمل الجماهيريّ الذي يتوزّع بين منظّمات ودوائر بلديّة مختلِفة ممّا يحدّ من تأثيره. يتمّ قياس التأثير الفعّال لحيّز الحيّ في نظر الكثير من المشاركين من خلال الشعور بالانتماء الجماهيريّ؛ "هل هناك مَن يفكّر بي، هل هناك مَن يهتمّ بي، هل أنا أفكّر أيضًا بشخص آخر".
من الاستنتاجات الهامّة الأخرى التي أظهرتها المحادثات مع المشاركين الحاجة إلى توضيح تعريف الجماعة الجماهيريّة في المدينة. ذكريات الماضي التي رواها المشاركون عن تناول البطّيخ مع الجيران عند مدخل العمارة هي ذكرى جميلة، لكنّها تمثّل أيضًا، حسب رأي المشاركين، واقعًا لم يعُد موجودًا، أي أنّ الطموح ليس العودة إلى طبيعة العيش في الحيّ أو ضمن جماعة جماهيريّة كم كان عليه الحال في الماضي بل التفكير مع السكّان ماذا يريدون أن يحدث اليوم، فقال بعض المشاركين: "مَن يحلم بالعودة إلى ما كان عليه الحال في السابق لا يفهم الواقع". يجب أن نسألهم ماذا يتوقّعون. ما سيعيد لهم إحساسهم بالتعاطف مع المكان الذي يعيشون فيه. حتّى أنّ بعض المشاركين اقترحوا التفكير في بناء جماعة جماهيريّة حول موضوع مشترك مثل موضوع المدارس أو عدم وجود حديقة عامّة.

وكان السؤال التالي الذي طُرح في هذا السياق متعلّقا بالقيادات في الحيّ - هل ينبغي أن تكون هناك قيادة، كيف ومَنْ. وكانت الإجابات متنوّعة إذ تحدّث بعض المشاركين عن نقص في القيادة أو نقص في وجود هيئة لتمثيل السكّان واحتياجاتهم، لكنّهم أعربوا عن خوفهم من تشكيل قيادة لا تمثّل جميع الأصوات. هذه الأمور توفّر نافذة أخرى لفهم التعقيد والفرصة الكامنة في الأحياء غير المتجانسة بشكل خاصّ.

وتحدّث المشاركون العرب أيضًا عن حصول تغيير في المفاهيم حيث كانوا في السابق يعيشون في نطاق الحمولة وانتقلوا الآن إلى العيش في نطاق الحيّ، كما انتقلوا من الاعتماد على الأسرة التي كانت تؤمّن لهم المساعدة أو الحماية وهو ما كان مقبولًا في الماضي إلى القدرة على توسيع دائرة الدعم للاعتماد على الأصدقاء والجيران في ذلك. لا يزال المجال الجماهيريّ في المجتمع العربيّ في مهده. يمكن استثمار الحاجة للانتماء إلى مجموعة / جماعة جماهيريّة لغرض تعزيز الانتماء المدنيّ والاجتماعيّ لدى سكّان اللّدّ العرب.

العلاقة بين المجتمعَيْن اليهوديّ والعربيّ

التحدّي الكبير الذي تواجهه المدينة - "كيف نعيش سويًّا في اللّدّ" - ظهر خلال المقابلات بشكل مباشر وغير مباشر حول مواضيع أخرى حيث ربط الكثير من المشاركين قضيّة العلاقات بين المجموعات وبين السلوك اليوميّ أو البلديّ في مختلِف المجالات. يشير هذا إلى التأثير الكبير للإدراك أو الشعور بالعيش المشترَك على باقي عناصر الحياة، وتجدر الإشارة إلى أننا لمسنا اختلافًا جوهريًا بين المشاركين العرب واليهود في هذا السياق، إذ ركّز المشاركون اليهود على السؤال "كيف نستمرّ من هنا"، أو "ما يجب أن يحدث الآن" بينما لم ينظر المشاركون العرب دائمًا إلى التعامل مع هذه القضيّة في حال عدم توجيه سؤال مباشر لهم عنها على أنّها مسألة مركزيّة. ويمكن رؤية التعبير عن ذلك في التطرّق إلى أحداث أيّار 2021: في حين كان المشاركون العرب ينظرون إلى المواجهات على أنّها حدث عابر زائل قد انتهى ويجب وقف الكلام عنه ("في النهاية ستعود المياه إلى مجاريها، هذا قضاء وقدر")، كان المشاركون اليهود يقولون إن هذه الأحداث من وجهة نظرهم لم تصل إلى نهايتها حتّى الآن، وكما جاء على لسان إحدى المشاركات: "كيف يمكن الاستمرار بصورة عاديّة بعد كلّ ما جرى هنا". وبحسبها، فهي تشعر أنّها ما زالت تعيش في ظلّ شبح الأحداث المؤسفة التي وقعت في اللّدّ خلال شهر أيّار 2021 حتّى اليوم. وهذا جانب أساسيّ من جوانب الحالة المزاجيّة في المدينة، ويمكنه أن يفسّر ردود الفعل المختلِفة لكلا المجتمعَيْن العربيّ واليهوديّ على الأحداث والنزاعات والمقولات التي تتردّد في الحيّز البلديّ العامّ حتّى اليوم.

عندما سُئِلَ المشاركون اليهود عن إحساسهم بالنزاع المستمرّ والمتفاقم كما وصفوه، أجاب الكثيرون منهم: "المياه لن تعود إلى مجاريها"؛ "ما زلنا نعيش الصدمة"؛ "من المستحيل التخلّي عن الخطوات الأساسيّة لاستعادة الثقة". وقال بعض المشاركين من المجتمعَيْن إن هذه المشاعر تتسبّب أحيانًا في حدوث توتّر غير صحّيّ: كلّ حدث يُعتبر قوميًا، وكلّ مقولة تُنتَزَع من سياقها ويتمّ تصويرها كعبارة تحريض. وأشار المشاركون إلى تفاقم السلوك المناهض الذي يستهدف البحث عن أخطاء الجانب الآخر. وتحدّث معظمهم عن توقعاتهم بأن تساهم القيادات العليا في "وضع حدّ للأحداث". وقالوا إنّهم يتوقّعون من الشرطة المزيد من الحرص للعمل على تنفيذ القانون ووضع الحدود والنظام العامّ وعن توقّعاتهم بأن تقوم القيادة السياسيّة بطرح رؤية واستراتيجيّة عمل لتقليل الاحتكاك بين الطرفين ومنع تكرار الأحداث المؤسفة.

وأعرب المشاركون العرب عن إحباطهم الشديد من إهمال ندائهم لحلّ استفحال أزمة العنف في مجتمعهم مشيرين إلى أنّ القيادات لا تهتمّ بموضوع العنف إلا عندما يتعرّض سكّان يهود للاعتداء. وأشار المشاركون اليهود إلى هذا الأمر وقالوا إنهم عندما يسمعون عن وقوع أحداث عنيفة في المدارس العربيّة يفهمون أنّه لا يمكن الاستمرار في تجاهلها وأنّه لا ينبغي أن يتوقّعوا أن يقوم المجتمع العربيّ بحلّ هذه المشاكل بمفرده.

إلّا أنّ المشاركين العرب واليهود على حدّ سواء اشتكّوا من أن "الكلام عن الموضوع أكثر من العمل الفعليّ لتصحيحه"، وقال كثيرون منهم إنّهم سيكونون سعداء بالمشاركة في لقاءات حوار بين يهود وعرب؛ "لا أحد يريد الحرب، من يريد التفريط بحياة أبنائه؟"، وذكروا أنّه كان يسعدهم لو تمّ إيجاد أماكن تسمح بإقامة مثل هذا الاجتماع الصريح الذي يتيح للجميع التعبير بحريّة عن آرائهم مع الاحترام الكامل للطرف الآخر. وأعرب كثيرون منهم عن أمنيتهم بأن يتعامل الجهاز التربويّ مع هذه القضيّة الهامّة على مستويات مختلِفة وعدم تجاهلها كما يحدث اليوم.

الاتّفاق على الاعتراف بهويّة الجانب الآخر، والذي ربّما يكون نتيجة غير مباشرة لأحداث أيار، هو فرصة لخطاب أكثر نضجًا حول قضيّة التعايش في المدينة المختَلَطة.

وتحدّث المشاركون العرب عن الرفض الذي شعروا به مِنْ قِبَل السكّان اليهود فقالوا: "نحن معنيّون بالحوار والتعرّف على بعضنا البعض، لكنّهم غير معنيّين بنا." وتحدّث آخرون عن مشاعر التهديد الوجوديّ في مواجهة الجماعات المهتمّة بتغيير واقع الحياة المشترَكة في اللّدّ. عندما سُئِلَ المشاركون العرب ممّن يتوقّعون تغيير الوضع، أجابوا بأنّه يجب التفريق بين التمييز والرفض الذي يشعرون به في تعامل مؤسّسات الدولة تجاههم بسبب كونهم أقليّة وبين وضعهم في المدينة، لكن لا شكّ في أنّ كونهم أقليّة يؤدّي إلى تفاقم شعورهم بالتمييز، وهم يعتقدون أنّه يجب على السّلطة المحليّة تعزيز المساواة وخلق مُناخ إيجابيّ بين المجتمعَيْن اليهوديّ والعربيّ في اللّدّ.

دائرة نسيج الحياة البلديّ وتناول القضايا الجوهريّة

وجّهنا للمشاركين العرب السؤال المفتوح التالي: "ما هي أهم القضايا التي تشغل بالكم". رغم افتراضنا أن أحداث أيّار ستؤثر على القضايا الرئيسيّة التي تشغل بال المجتمع العربيّ في اللّدّ إلّا أن معظم المشاركين لم يذكروا هذه الأحداث على الإطلاق. وتطرّقت القضايا الرئيسيّة التي أثاروها إلى ظروف الحياة اليوميّة مثل السّكن والمعيشة والتربية والتعليم والجريمة في المجتمع العربيّ. وظهرت مشاعر "صراع البقاء" و"الامتعاض النفسي" كخصائص للأوضاع السائدة في المدينة حاليًّا.

أمّا المشاركون اليهود، فنادرًا ما كانوا يركّزون على قضايا محدّدة، واعترفوا بأنّ أحداث أيّار ما زالت تشغل بالهم في جوانب مختلِفة على المستوى اليوميّ حتّى عندما كانوا يتحدّثون عن قضايا اجتماعيّة أخرى، وأفاد المشاركون اليهود الذين صرّحوا أنّ قضيّة الحياة المشتَرَكة لم تكن تشغل بالهم أو أنّها لم تكن تحتلّ مكانة مركزيّة في حياتهم - أنّهم لا يستطيعون الامتناع عن إبداء رأيهم حول الأوضاع، بل وحتّى المشاركة بخطوات فعليّة ترمي إلى تغييرها بعد الأحداث المؤسفة التي وقعت في أيّار 2021.

مسائل يوميّة طرحها المشاركون العرب

- **العنف والجريمة**

حالات العنف الكثيرة، معدّل القتلى المرتفع، الخوف اليوميّ من الرصاص الطائش أو إقحام المواطن العربيّ في النزاع بين الحمائل - كلّ هذا يحوّل الشعور الرديء أو غير الموجود بالأمن الشخصيّ إلى قضيّة مركزيّة في حياة سكّان اللّدّ العرب ممّا يؤثر حتمًا على كافّة خصائص الحياة ويجعلها لا تطاق.
أسباب هذه الأوضاع بناء على المقابلات مع الناس:

- الإهمال المستمرّ للمجتمع العربيّ في اللّدّ خاصّة بالمقارنة مع الأحياء اليهوديّة.
- وضع اقتصاديّ رديء يتوسّع بدون توقّف واستمرار ظاهرة الفقر جيلًا بعد جيل.
- وجود جهاز تربويّ متوسّط إلى مشلول وخاصّة في مجال التعليم اللامنهجيّ.
- أزمة الهُويّة بين الشباب؛ "العيش في اللّدّ بدون أن تعرف من أنت، ولا يمكنك التحدّث عن ذلك."
- إهمال مستمرّ مِنْ قِبَل الشرطة والحكومة.

- **الجهاز التربويّ العربيّ البلديّ**

يُعتَبَر التعليم في نظر المشاركين العرب مفتاح النجاح في الحياة، وبالفعل، فقد طُرح في كلّ المقابلات على اعتبار أنّه من التحدّيات الكبيرة التي تواجهها المدينة، حيث قال المشاركون إن التعليم هو فرصة للحراك الاجتماعيّ، وأشار غالبيّة المشاركين إلى أنّ الجهاز التربويّ الحكوميّ معقّد / فاشل / مهمَل / مشلول.
وأتاح لنا تنوّع المشاركين طرح زوايا مختلِفة:

- توفير حلول عامّة للطلّاب دون الاهتمام بالخصوصية على النحو المطلوب.
- نقص عميق في توفير الاحتياجات العاطفيّة والعلاجيّة لدرجة انعدامها تمامًا.
- فجوة كبيرة في معدّل علامات الطلّاب العرب بالمقارنة مع معدّل علامات الطلّاب اليهود في المدينة خاصّة وفي باقي البلدات في المنطقة عامّة.
- عدم تنمية القيادة والمشاركة الاجتماعيّة والقيادة.
- شعور الكثير من المعلّمين بالغُربة تجاه طلّابهم.

وكانت أقوالهم فيما يتعلّق بالتعليم اللامنهجيّ أكثر قسوة: "معظم الأولاد يتسكّعون في الشوارع". "هناك أماكن لا يوجد فيها أيّ إطار"؛ "ليست هناك حلول لائقة"، وبالتالي فالنتائج المباشرة لهذه الأوضاع الصعبة هي انزلاق أبناء الشبيبة إلى عالم الجريمة وذلك لأنّ عالم الجريمة "يوجد فيه من يهتمّ بهم".

- **أزمة السّكن**

على عكس المفهوم الشائع الذي يرى أنّ الجزء الأساسيّ من أزمة السّكن لدى سكّان اللّدّ العرب هو قضايا هدم البيوت وتنظيم الأحياء العربيّة، أشار المشاركون إلى أزمة السّكن عامّة والتي تتمثّل بعدم قدرة المشاركين أو أولادهم على شراء بيت، مع التنويه بأنّ أزمة السّكن لا تقتصر على اللّدّ دون غيرها لكنّهم أكّدوا أن كون اللّدّ مدينة مختَلَطة يخلق تحدّيات أخرى مثل عدم الموافقة على بيع شقق للمواطنين العرب وإطلاق مبادرات بناء لا تناسب السكّان العرب.

دائرة الشراكة بين السكّان والبلديّة

العلاقة بين السكّان والبلديّة تتألّف من مكوّنات كثيرة. سألنا المشاركين عن درجة الشراكة التي يشعرون بها تجاه ما يحدث في اللّدّ فذكر معظمهم أنّهم يرغبون في أن تكون بينهم وبين البلديّة شراكة أكبر. رغم المشاعر المركّبة التي عبّروا عنها بشأن الوضع والمدينة لم نواجه حالة من اللامبالاة.

ذكر الكثير من المشاركين الحاجة إلى إرساء الأسس لتنظيم مدنيّ. قد تتكيّف هذه الأسس مع الاحتياجات المختلِفة أو مع شرائح سكّانيّة متنوّعة. رغم شحّة الأسس المتوفّرة إلّا أنّها تُعتبر "مجموعات مغلقة" أو "نواديَ مغلقة". وأعرب المشاركون عن أملهم في "أن تعود المدينة إلى ما كانت عليه في الماضي"، وأوضحوا أنّه ليس كلّ ميسوري الحال يرحلون من المدينة ولكن مَن لديه ما يساهم به يبقى في اللّدّ ويؤثّر، واقترحوا أن تكون الطريق إلى القيام بذلك من خلال إفساح المجال لمبادرات وفعاليّات سكّانيّة مع ضرورة فصل السياسة عن العمل الاجتماعيّ المدنيّ. قال الكثير من المشاركين بأسف إن النشاط الاجتماعيّ في اللّدّ يُعتبر اليوم تهديدًا سياسيًّا لهذه الجهة أو تلك. "ليس هناك إدراك بأنّ الأهمّ هو تحمّل السكّان للمسؤوليّة تجاه مدينتهم". في الوقت نفسه، من أجل إفساح المجال لهذه العمليّات بالتطوّر والتوسّع، يجب تدريب مَنْ يقدّمون الخدمات أو المعنيّين بالمبادرات على كيفيّة التعاون الفعّال مع السكّان النشيطين.

لقد ميّز المشاركون اليهود بين جوهر الشراكة ("هل هي موجودة"، "هل هي هامّة للبلديّة") وبين تعبيرها العمليّ ("مَن يشركون "، "كيف يشركون"). وأشاروا إلى التغييرات الكبيرة الحاصلة في اللّدّ خلال السنوات الأخيرة ولا سيّما في الناحية العمرانيّة؛ "المدينة في ازدهار تطويريّ". في الوقت نفسه، يشعر معظمُهم أنّ هذه العمليّات تتمّ بدون إشراك القيادة الرسميّة وغير الرسميّة للسكّان أو المنظّمات الناشطة في اللّدّ منذ سنوات؛ "إذا كانت مدينتنا ستبدو مختلِفة وستُدار بشكل يختلف عمّا هي عليه الآن فمن المناسب أن نراعي مَن سيعيشون فيها في المستقبل أيضًا". قيل هذا الكلام في إشارة إلى التجدّد البلديّ المكثف الذي سيغيّر النسيج العمرانيّ العريق، وفيما يتعلّق بالبناء الجديد الذي يغيّر التوازن بين الجديد والقديم، بين الأحياء المختَلَطة وغير المختَلَطة، بين العائلات القديمة والجديدة وغيرها، وذكر المشاركون ذلك تقديرًا للتطوّر الذي يحدث في المدينة، ولكن أيضًا من باب القلق العميق الذي يشعرون به؛ "أشاهد كلّ الروافع وأنفعل، ولكن أيضًا لديّ مخاوف من أن تكون المدينة غير ناضجة بصورة كافية لاستيعاب هذه التغييرات". ورأى المشاركون العرب أنّ التغيير المتوقّع لا يأخذ في الاعتبار احتياجاتهم ورغباتهم كأقليّة قوميّة تقيم في مدينة يهوديّة.

أشار المشاركون إلى النهج الذي تتّبعه البلديّة في عدم إشراك الجمهور بمشاريعها، وذكر كثيرون منهم أنّ الجهات المختلِفة لا تميل إلى إطلاع الناس على ما يحدث إلّا بعد الانتهاء من تنفيذ المشروع، "قصّ الشريط" بدلًا من الاستعانة بتوصيات الجمهور في مرحلة التخطيط. وفي هذا السياق قال كثيرون منهم: "لقد عشنا هنا سنوات طويلة، وما لدينا من أفكار سيعود على البلديّة بالنفع". نظرًا لعدم وجود آليّات منظّمة للمشاركة العامّة في معظم المجالات، تُضطَرّ الجماعات الجماهيريّة / المجموعات المختلِفة إلى اتّباع طرق غير مباشرة لطرح احتياجاتها أمام الدوائر المختلِفة ممّا يؤدّي إلى اندلاع صراعات قوى، وغالبًا ما تخرج بعض المجموعات من هذه اللعبة لأنّها لا تعرف كيف تتصرّف على الصعيد البلديّ.

شعور المجتمع العربيّ بوجود عائق أمام الشراكة على مستوى المدينة آخذ في الازدياد فالمفهوم الأساسيّ للسكّان العرب في اللّدّ هو أن كلّ شيء متعلّق بالبلديّة، والكثيرون منهم لا يفرّقون بين الجهات المختلِفة أو بين القطاع العامّ والقطاع المدنيّ. هذا هو سبب تكوّن شعور عميق وشامل بعدم المشاركة لدى سكّان اللّدّ العرب أكثر منه لدى السكّان اليهود، حيث تحدّث المشاركون عن فجوة كبيرة بين ما يسمعون عن قيام البلديّة به لصالح المجتمع العربيّ وما يرونه بأم أعينهم، أو يشعرون بوجوده على أرض الواقع، وذكر المشاركون عدّة أنواع من الاختلال الوظيفي والتمييز المنتهَج مِن قِبَل البلديّة فيما يتعلّق بالتحدّيات التي يواجهها المجتمع العربيّ: انخفاض الاستثمار في التدريس والمُناخ الاجتماعيّ في الجهاز التربويّ؛ النقص في تطوير البنية التحتيّة ومعالجة الأوساخ والمكاره الأخرى؛ نقص الميزانيّة المخصّصة للفعاليّات الثقافيّة؛ ونقص تلبية مختلِف الاحتياجات الجماهيريّة. وأعرب الكثير من المشاركين عن غضبهم على عدم وجود شفافيّة في توزيع الموارد وعدم القيام بترجمة الكثير من المعلومات المنشورة بالعبريّة إلى اللغة العربيّة ممّا يخلق شعورًا بأنّ البلديّة تتعمّد إخفاء بعض المعلومات عنهم. يشعر سكّان اللّدّ العرب بالظلم في سياقات واسعة، لكن المشاركين أشاروا إلى ازدياد شعورهم بالإحباط خلال السنوات الأخيرة بسبب تبائن مواقف البلديّة التي تنحاز لصالح مجموعات مختارة ومقرّبة دون أخرى.

دائرة متعدّدة المدن - مدن مختَلَطة

تذكّرنا العمليّات الحاصلة في اللّدّ إلى حدّ كبير بما يحدث في مدن مختَلَطة أخرى في إسرائيل، ولذا فقد طلبنا من شخصيّات مهنيّة في مدينتي الرّملة واللّدّ تسليط الضوء على جوانب ريادية في نشاطها.

أبرز الانطباعات حول ما يحدث في الرّملة

• **القيادة:** هناك منتدى قادة بدأ عمله منذ 14 عامًا في نطاق مركز الوساطة البلديّ، وهو عبارة عن هيئة مستقلّة موجّهة بمهنيّة مِن قِبَل طرف خارجيّ، حيث يجتمع قادة الجماعات المحليّة الرئيسيّة في المدينة مرّة كلّ شهر ونصف بالتعاون مع المدير العامّ للبلديّة وقائد مركز الشرطة، ويعملون معًا بشكل منتظم لتلبية احتياجات الشرائح الاجتماعيّة المختلِفة. الغرض الرئيسيّ من هذا المنتدى هو التدخّل في أوقات حدوث الأزمات لحلّها أو التدخّل لمنع حدوثها.

• **التعارف من خلال التعليم:** برامج يتمّ إعدادُها مِن قِبَل طواقم مدرسيّة عربيّة ويهوديّة بطريقة مميّزة للمدينة، إذ تقيم مجموعات من الطلّاب العرب واليهود اجتماعات على مدار 3 سنوات متتالية لتنفيذ سيرورات هامّة.

• **اجتماعات لعامّة الجمهور:** الاهتمام بتلبية الاحتياجات المميّزة لمختلِف الجماعات الفرعيّة في المدينة، حيث تبادر أقسام البلديّة المسؤولة عن الخدمات العامّة والثقافة والمجتمع والتعليم إلى إقامة لقاءات متنوّعة في الكثير من الأماكن كسياسة عامّة بهدف إقامة أكبر عدد ممكن من الاجتماعات المفتوحة وذات العلاقة بشؤون واهتمامات أكبر نسبة من سكّان المدينة. تُعقد الاجتماعات في أماكن مختلِفة وبمنهجيّات متنوّعة لمنح جميع أبناء الشرائح السكّانيّة الشعور بالارتياح عند الحضور والمشاركة فيها وتهدف هذه المبادرات إلى إقامة لقاءات وعلاقات شخصيّة بين جميع سكّان المدينة.

أبرز الانطباعات حول ما يحدث في عكّا

• **القيادة:** تقديم المساعدة في بناء قيادة محليّة غير سياسيّة في مختلِف الشرائح الاجتماعيّة في المدينة. بسبب التعقيد الجوهريّ للقيادة السياسيّة في مدينة مختَلَطة يجب تسليط الضوء على الاختلافات بين القيادة السياسيّة المنتخَبة والقيادة المحليّة الشعبيّة الناشئة من بين الناس عبر تلقّي الدعم الميدانيّ بشكل غير رسميّ. تعزيز الثقة والعلاقة بين هذين النوعين من القيادة.

• **العلاقات بين الأديان:** تنمية العلاقات الشخصيّة والتعارف الوثيق بين رجال الدين وأصحاب الوظائف الدينيّة من مختلِف طوائف المدينة.

• **التماسُك والتمكين:** تطوير التماسُك الجماهيريّ مع الاهتمام بالهُويّة المشترَكة لأبناء كلّ شريحة اجتماعيّة. توفير الاحتياجات الخاصّة لكلّ جماعة، المساعدة في بنائها وفي تعاملها مع التحدّيات التي تواجهها في العيش إلى جانب الشرائح الاجتماعيّة الأخرى.

نائب رئيس بلديّة عربي: تعيين قائد عربي (أدهم جمل) لأوّل مرّة نائبًا لرئيس بلديّة عكّا هو تأكيد على مكانة سكّان المدينة العرب. يجب التأكيد على أنّ هذا التعيين لا يأتي لتحقيق مصلحة سياسيّة (مثل توسيع الائتلاف) وإنما هو مقترَح ناجم عن منظور ضروريّ للواقع الذي تعيشه مدينة عكّا المختَلَطة.

5

فصل الاستنتاجات والتوصيات

مبادئ توجيهيّة

• **تحمّل المسؤوليّة:** الإدارة البلديّة وتكوين محتوى مِن قِبَل طواقم مشترَكة للبلديّة والمجتمع المدنيّ رغم التعقيد هو أفضل من الوضع الحاليّ الذي يسمح لجهات من خارج المدينة بتنفيذ النشاطات وإجراء الحوار فيها.

• **التوجّه الإيجابيّ:** المفهوم الشائع الذي يعتبر حلّ التحدّيات والنزاعات المحليّة شرطًا للعمل المشترَك هو مفهوم خاطئ. يجب بدء عمليّة التعافي والتأهيل من خلال فعاليّات غير متعلّقة مباشرة بقضايا حسّاسة قابلة للانفجار وذلك بهدف صنع الأمل وخلق الشعور بالتقدّم نحو مستقبل أفضل.

• **الوقاية قبل فرض الإنفاذ:** يجب التركيز على الأمور التي يمكن الإضافة إليها، وبالتالي تعزيز وتغيير المسار الذي تسير فيه الأمور بنجاح والتقليل من التركيز على الإنفاذ وتأزّم المشكلة.

• **الأبواب مفتوحة:** الاهتمام بمَنْ يرغب في المجيء والمشاركة والاستماع إلينا وليس بمَنْ يختار مقاطعتنا ويضع الصعوبات والعراقيل أمامنا.

• **استخدام الكفاءات المحليّة:** يجب أن يكون هناك اهتمام واضح على مختلِف الأصعدة بالكفاءات المحليّة من داخل المدينة وتمكينها وتنميتها وتفضيلها على الكفاءات الخارجيّة - حتّى لو كانت عمليّة تطوير الكفاءات المحليّة تتطلّب موارد أكبر أو مدّة أطول من أجل صقلها.

• **تعدّد الأبعاد:** التعامل مع القضايا البلديّة بصورة متعدّدة الأبعاد فلا تقتصر على المحور اليهوديّ العربيّ الذي يحتلّ حصّة الأسد من النقاش اليوم. مثلًا: القدامى مقابل الجدد، العلمانيّة مقابل التديّن، الكبار مقابل الصغار وما شابه. التركيز على تشكيلة متنوّعة من المواضيع قد يضيف محتوًى هامًّا لنموّ المدينة.

• **المعرفة قوّة:** السكّان ذوو الاطّلاع والمعرفة هم أشخاص يهتمّون بمجتمعهم ومتداخلون فيه. المواطن المطّلع الذي يختار التعبير عن نفسه وإسماع صوته هو مواطن يختار أن يكون له دور فعّال في إدارة مدينته.

فصل التوصيات: المُتحف كحيّز محايد وجديد للتواصل والتعارف

يُعدّ مُتحف الفسيفساء فرصة لتصميم حيّز جماهيريّ جديد لأهل الحيّ لأنّه لا ينطوي على خلفيّة معقّدة ومأزومة وبالتالي فسكّان الحيّ يستطيعون الالتقاء في إطاره لممارسة اهتمامات مشترَكة تجمعهم معًا، ويجب عليه استخدام أدوات مختلِفة مثل الاستبيانات للتعرّف على مجالات النشاط التي يهتمّ بها جيرانُه، فالمكان الجديد الذي يفتح أبوابه **لأيّ شخص معنيّ هو مكان يتيح الفرصة للتعارف وتبادل الحوار بين السكّان.**

هناك 3 محاور تكمل بعضها البعض من بين الأقوال التي سمعناها خلال المقابلات حول المُتحف ومحيطه:

• **التعرّف على المُتحف واستخدامه:** تعزيز الارتباط بين المُتحف وسكّان المدينة عامّة وجيل الشباب خاصّة من خلال توسيع آفاق التعاون مع كافّة الأطر البلديّة. تطوير نقاط التماسّ مع مختلِف أقسام البلديّة التي لا يوجد لها اتّصال بالمُتحف. الاهتمام بالجيران القريبين من المُتحف، توسيع الأنشطة المشترَكة غير الرسميّة ومظاهر التقدير والاحترام تجاه السكّان.

• **المُتحف عنوان للرسائل الاجتماعيّة:** قد يكون المُتحف جسرًا يربط بين أجزاء الفسيفساء البشريّة في المدينة ويساهم في تكوين هُويّة لدّاويّة مشترَكة مع السكّان وجذب مختلِف الديانات والثقافات في المدينة لزيارته.

• **المُتحف كعنوان للشراكات:** تعزيز الثروة البشريّة الموجودة في المدينة وفي جوار المُتحف من خلال تعريف زوّاره على كفاءات أخرى في اللّدّ: فنانين، قصص مميّزة للسكّان المحليّين ومصالح تجاريّة محليّة. يجب أن يضع المُتحف مفهومًا لكيفيّة قيامه بتقديم الخدمات للمدينة وسكّانها، وليس كيف يقوم سكّان اللّدّ بخدمة المُتحف.

توصيات للعمل داخل المُتحف وفي محيطه

في ضوء المعلومات الكثيرة التي جمعناها حول عمليّة إقامة المُتحف وموقعه ونشاطه بين سكّان اللّدّ والمهنيّين الذين يعملون فيه وضعنا عدّة طرق للتعبير عن البشرى الكبرى التي يقدّمها هذا المُتحف للمدينة. وستكون هذه التوصيات بمثابة إمكانيّة لعرض علاج، ولو جزئيّ، لعواقب مواجهات أيّار 2021 – وهي أحداث عنيفة نسفت بداية طريق المُتحف.

• **اللّدّ فسيفساء الثقافات:** تعريف زوّار اللّدّ والمُتحف على الثروة الاجتماعيّة المتنوّعة والمميّزة في اللّدّ. الربط بين الفسيفساء الماديّة في المُتحف والفسيفساء البشريّة في الحيّ والمدينة من خلال القيام بجولة ثقافيّة في مختلِف أرجائها: زيارة المصالح التجاريّة المحليّة، الاستضافة في البيوت، الدخول في تجربة الحرف الشعبيّة، الاستماع إلى القصص الشخصيّة وغيرها، كما يمكن إعداد قائمة من المصالح التجاريّة المحليّة / أصحاب المضافات التي تتيح للزوّار الدخول في تجربة هامّة أخرى للتعرّف على ما يعرضه المُتحف.

• **المُتحف كمبعث للشعور بالفخر والاعتزاز لدى المواطن اللّدّاويّ:** نقترح على السكّان استضافة أصدقائهم أو أبناء أسرتهم في المُتحف بطرق يتمّ تحديدها معهم. استثمار رغبة السكّان لدعوة أقاربهم وأصدقائهم للاطّلاع على أحد المعالم التاريخيّة المحليّة.

• **علم الآثار في سياق ثقافيّ دينيّ:** الفسيفساء المعروضة في المُتحف لها قيمة أثريّة وفنيّة كبيرة، وخاصّة للمهتمّين بموضوع علم الآثار والتاريخ. من أجل زيادة قيمة زيارة السكّان للمُتحف، من المفيد توسيع تقارب الفسيفساء إلى فسيفساءات أخرى من عوالم واهتمامات السكّان: بدءًا بتأثير الفنّ الرومانيّ على الفنّين الإسلاميّ والمسيحيّ وانتهاءً بالتعبيرات الفنيّة في الديانة اليهوديّة.

• **" الطريق الأخضر " (Way Green):** تصميم المتنزه المعروف باسم "الطريق الأخضر" المخطّط له في حيّ "رمات إشكول" في إطار التسلسل المستقبليّ للربط بين مركز المدينة والمُتحف. يستطيع المُتحف تعميق مشاركة السكّان عامّة وفي حيّ "رمات إشكول" خاصّة في مخطّط المتنزه من خلال تكوين مجموعة من سكّان يدرسون الموضوع وينشطون فيه بالتعاون مع المُتحف. ستكون المجموعة قادرة (بالاشتراك مع الطاقم المهنيّ للمشروع) على إحداث "ضجة" حول المشروع والتأكيد على مبادئ المشاركة فيه، أي: التأكيد على أنّ فكرة هُويّة المتنزه في المدينة تنطوي حتمًا على مشاركة السكّان في إقامته. يجب اختيار المهنيّين للمساهمة في هذه العمليّة حسب قدرتهم على العمل بالتعاون مع الناس وليس فقط حسب قدراتهم المهنيّة في المجالات التخصّصيّة مثل الهندسة المعماريّة والتخطيطيّة وغيرها.

دوائر التوسيع كدوائر مكملة ومتتابعة

هناك عنصر ضروريّ آخر تساعد فيه هذه الدّراسة وهو أهميّة العمل في دوائر مشتقّة من السياق بين المُتحف والمدينة. وبعبارة أخرى: تقوية مفهوم "اللّدّ كفسيفساء بلديّة". ونعتقد أنّ هذا يشكّل تحديًا كبيرًا سواء لطاقم المُتحف وإدارته ولإدارة المدينة والهيئات الأخرى.

توصيات لدائرة الهُويّة الشخصيّة

تطوير برنامج يتعامل مع الهُويّة المحليّة

نظرا للتفاوُت بين الكبار والشباب في مشاعر الانتماء للمدينة والتّماهي معها في المجتمعَين اليهوديّ والعربيّ، نقترح تنفيذ برنامج خاصّ يتلاءم مع الكيان اللّدّاويّ ويتناول إمكانيّة تعزيز العلاقة بين الفرد والمكان الذي نشأ فيه وجذوره، فنحن نعتقد أنّ مثل هذه العلاقة قد تسهم إلى حدّ كبير في تكوين قيادة نوعيّة شابّة مع العلم أنّ هذا البرنامج يساعد في أن تتعرّف كلّ مجموعة سكّانيّة في المدينة على جذورها وعلى معنى الحياة في اللّدّ - مع مراعاة طبيعة حياة جارها الذي يشبهها أو يختلف عنها. **يُعدّ تطوير الهُويّة القويّة تحديًا مركّبًا، وإذا لم يتمّ التعامل مع القضيّة بطريقة مهنيّة على مستوى البلدة، فقد تنشط في هذا الموضوع جهات أخرى بطريقة لا تساهم في تكوين القيادة ولا في تعزيز العلاقة بين الجيل الشابّ ومدينته.**

توصيات أخرى:

التأكيد على خصوصيّة المدينة في نظر سكّانها: تتعامل وسائل الإعلام المحليّة والقطريّة بوتيرة كبيرة مع القضايا الحاصلة في اللّدّ، وعليه فلا بدّ من زيادة التكافل المتبادل بين سكّان اللّدّ من خلال الإعلان الدائم عن أسماء المتطوّعين أو الأشخاص المهمّين في المدينة عبر وسائل الإعلام المختلِفة. تعميم حالات التكافل اللّدّاويّ المتبادل والعلاقات المميّزة بين أشخاص غير متشابهين قد يقوّي الشعور بفخر واعتزاز المواطن ببلده ويعزّز علاقة سكّان المدينة بالمكان الذي يعيشون فيه على أساس المودّة والاكتراث المتبادل.

توصيات لدائرة حيّز الحيّ

منظّم للحيّ

من أجل توصيف احتياجات سكّان الحيّ وبناء مراكز اهتمام وجذب جماهيريّة لتعزيز هُويّة محليّة هناك حاجة إلى وجود شخصيّة مهنيّة تستطيع القيام بخطوة استراتيجيّة على صعيد الحيّ، سيّما وأن أحياء المدينة تتفاوت في مستوى تنظيمها، وبالتالي فتعيين شخصيّة واحدة لتقديم المساعدة لأهالي الحيّ سيساهم في تحسين مستوى التنظيم والجوانب الجماهيريّة حول قواسم مشتركة في تعزيز مكانة الحيّ. يمكن للتنظيمات أن تُعنى بإقامة لجنة مسؤولة عن شؤون الحيّ عبر مطالبة جماهيريّة بالحفاظ على توفير خدمات بلديّة غير موجودة، أو تطوير حيّز عامّ يمكن الالتقاء في إطاره للتعارف بين الجيران. تنفيذ برنامج تجريبيّ لتعيين منظّم للحيّ في حيّ مختَلَط يساهم في تكوين روابط جيّدة حول الاحتياجات المشتركة للمجتمعَين العربيّ واليهوديّ. ثمّة مثال حول ذلك وهو اللقاء الذي يجمع سكّان حيّ "نيفي نوف" والذي تناول إحدى المشاكل المشتركة في الحيّ وهي عدم وجود مركز جماهيريّ للسكّان. في الأحياء الأخرى، يمكن تطوير منظومة علاقات محليّة متعدّدة الأجيال أو منظومة علاقات دينيّة / علمانيّة وغيرها.

توصيات أخرى

• **اختصاصيّ مسؤول في الحيّ العربيّ:** وهو منصب غير موجود حتّى الآن وقد يكون برنامجًا تجريبيًّا بلديًّا للتحقّق من سدّ احتياجات الناس في الحيّ وليس احتياجات فئة سكّانيّة دون سواها. يمكن تقديم هذه الخدمة لمجموعات سكّانيّة متنوّعة في المجتمع العربيّ أو لمكوّنات ديموغرافيّة أخرى في نفس الحيّ، فتقديم الخدمات المكيّفة للحيّ قد يؤدّي إلى زيادة ثقة السكّان وتعزيز آفاق التعاون إذ سيعمل هذا الاختصاصيّ مع مجموعات سكّانيّة من الحيّ حول قضايا متعلّقة بالحيّز المشترَك. الانتقال من نموذج الحمولة إلى نموذج الحيّ، وهو النموذج الذي تَعَزَّزَ في المجتمع العربيّ خلال فترة الكورونا حيث ثبت أن هناك ضرورة لتحديث القدرات التنظيميّة والدعم على مستوى الحيّز الجغرافيّ العربيّ الداخليّ.

• **المدارس في المجتمع المحليّ:** تُعتبر المدارس الابتدائيّة في المدينة مرتكزًا رئيسيًّا على صعيد الأحياء وتعمل بلديّة اللّدّ على أنّ تكون المدارس في الحيّ مخصّصة لأبناء سكّان الحيّ ذاته بدلًا من أن تستقبل أبناء المدينة بأكملها. يجب تشكيل جماعة فعّالة من الأهالي بمساعدة موارد من السّلطة البلديّة ومِن قِبَل المدارس نفسها (في إطار برنامج چيفن). هكذا سيتمّ تعزيز الشعور بالانتماء للمجتمع المحليّ وتحقيق التماسُك بين أبنائه حول قضيّة مركزيّة مشتركة وهي قضيّة التربية والتعليم، خاصّة وأنّ التعليم في المدينة يأتي في رأس سلّم أولويّات غالبيّة المجموعات من السكّان المحليّين، وبالتالي فتعزيز التعليم لصالح إنشاء شبكات من المشاركة الاجتماعيّة، المساعدة المتبادلة، الثقافة والتعلّم المشترَك على مستوى الحيّ قد يقدّم مساهمة كبيرة لصالح المدينة برمّتها.

• **إنشاء حيّزات غير رسميّة للتعارف:** إلى جانب هذه المناسبات أو الأنشطة الثقافيّة والتعليميّة الحاليّة والمخصّصة لمجموعة معينة، يجب الاستمرار في تطوير أطر تتيح إقامة لقاءات بين سكّان المدينة حول مواضيع تجذب الناس، فعندما تزداد الأماكن التي يلتقي فيها الناس وجهًا لوجه تزداد فرص التعارف الشخصيّ وخلق الثقة بينهم. ومن أجل تشجيع جميع الشرائح السكّانيّة على المشاركة في هذه اللقاءات المفتوحة، هناك حاجة للاستثمار في الإعلانات عبر مختلِف القنوات عن برامج متنوّعة وفي مختلِف المواقع. ليس الهدف من ذلك هو توفير الاحتياجات الثقافيّة / الدينيّة / التعليميّة المتوفّرة إلى حدّ كبير في أنحاء المدينة اليوم بل إقامة لقاء اجتماعيّ مشوّق، مثير ومفيد. يمكن تشجيع مثل هذه النشاطات المدنيّة مِن قِبَل مختلِف الهيئات الناشطة، وليس بالضرورة من خلال البلديّة.

• **الشراكة في المصالح التجاريّة:** تسخير مجال الأعمال التجاريّة في اللّدّ للتعاون حول توفير حيّز جغرافيّ للعمل المشترَك فمصلحة الطرفين المشترَكة في تحقيق النجاح الاقتصاديّ تساهم في زيادة الثقة المتبادلة بينهما.

• **بناء التماسُك البلديّ:** استمرارًا لتوفير الاحتياجات في المجالات العاطفيّة والنفسيّة التي تمّ تقديمها خلال أحداث أيّار 2021 فمن الضروريّ الاستمرار في تعزيز بناء التماسُك الأسريّ والجماهيريّ على مستوى الحيّ من خلال توفير الاحتياجات العلاجيّة والتخفيف من التوتّر لعامّة الناس. أنواع العلاجات المختلِفة على مستوى الحيّ قد تساهم (مثلًا، غرفة دائمة لفترة معيّنة في المركز الجماهيريّ في الحيّ أو نشاط ترفيهي منتظم في حديقة عامّة) في التخفيف من حدّة الصدمة التي ما زال سكّان المدينة يعانون منها في مختلِف الأوقات والمناسبات منذ أيّار 2021. عندما تصبح مؤسّسات البلديّة هي المراكز التي تزوّد السكّان بالتماسُك تزداد فرص إشفاء منظومة العلاقات بين سكّان المدينة.

توصيات لدائرة النسيج الحياتيّ البلديّ

• التربية والتعليم

١. تشكيل لجنة توجيهيّة للتعليم في المجتمع العربيّ (التعليم المنهجيّ واللامنهجيّ): لجنة تعمل بانتظام من داخل قسم التربية والتعليم في البلديّة وتتألّف من موظّفي القسم وشخصيّات مهنيّة من البلديّة ومديري المدارس وقسم التعليم اللامنهجيّ في المجتمع العربيّ والمنظّمات الاجتماعيّة. ويكون الشرط الأساسيّ الوحيد للمشاركة في هذه اللجنة هو الالتزام بهذه العمليّة والإخلاص في تنفيذها. تجري اللجنة نقاشًا منتظمًا حول طرق تطوير الجهاز التربويّ العربيّ مع إدخال مبادرات ميدانيّة إلى النظام البلديّ. مثال على قضايا مركزيّة: الفجوة في مؤشّرات المقارنة بين المدارس العربيّة واليهوديّة في المدينة: توزيع الموارد بصورة عادلة وفعّالة؛ التأكّد من إتقان اللغة العبريّة بصورة أساسيّة وغيرها. ستعمل هذه اللجنة كبديل بلديّ منظّم يحلّ محلّ التنظيمات غير المنظّمة الناشطة في الجهاز التربويّ سواء كانت هذه التنظيمات من داخل المدينة أو خارجها، وتسعى اللجنة جاهدة لخلق علاقة صحّيّة ومهنيّة وشفّافة بين مختلِف الهيئات العاملة في اللّدّ وستكون هي المسؤولة عن هذا المجال.

٢. تشكيل طاقم عمل في موضوع التعليم من أجل الجيرة المشتركة: فرضيّتنا الأساسيّة هي أن نزرع في نفوس الشباب أنّ هذا الجيل هو مستقبل المدينة. يتمّ مسح النظرة الإيجابيّة لحُسن الجوار في مدينة مشتركة مِن قِبَل طاقم عمل يعمل على وضع خطّة استراتيجيّة للمدينة برمّتها بالتعاون بين كافّة أطر التعليم المنهجيّ واللامنهجيّ في اللّدّ. وضع خطّة شاملة للمدينة في هذا المجال حسب الطبيعة الخاصّة لحُسن الجوار في اللّدّ سيمنح قيمة أخرى للأنشطة بما ينسجم مع روح اللّدّ وليس بالضرورة حسب القيم الخاصّة بهذه الهيئة أو تلك، مع العلم أنّ طاقم العمل سيضمّ شخصيّات مهنيّة ومدنيّة من كلا المجتمعَيْن اليهوديّ والعربيّ تسعى لوضع برامج تعتمد على القيم النبيلة للجهاز التربويّ في اللّدّ، بحيث تتناول البرامج التعارف بين الأديان والاطّلاع على العادات المختلِفة، كيفيّة فضّ النزاعات في الحيّز المشترَك باستعمال أدوات الوساطة؛ تعزيز روح التسامح وقبول المختلِف، ومن منطلق الإدراك بأنّ أهمّ مجموعة انتماء للطلّاب والأولاد وأبناء الشبيبة هي الهُويّة الذاتيّة لكلّ شريحة في المدينة ويتمّ التركيز على القدرة للتعرّف على هُويّة الآخر عبر الاحترام المتبادل وليس من خلال طمس الهُويّات وخلطها ببعضها البعض.

٣. إقامة هيئة منتظمة للتعليم اللامنهجيّ في المجتمع العربيّ يتمّ تركيزها مِن قِبَل شخصيّة مهنيّة: التعليم اللامنهجيّ في المجتمع العربيّ مبعثر بين أطر وهيئات مختلِفة، ولذا فوجود نظام شامل يفحص الاحتياجات التي يتمّ تلبيتها والتي لا يتمّ تلبيتها - في حوار مستمرّ مع الناس - يتيح تعزيز التواصل الصحّيّ والتربويّ مع الأولاد وأبناء الشبيبة في المجتمع العربيّ في اللّدّ بحيث يشمل دورات ومخطط فعاليّات وتعزيز حركات الشبيبة في المدارس وتلبية الاحتياجات الخاصّة بالشرائح السكّانيّة المعرّضة للخطر وتوفير الحاجة لوجود شخصيّات تربويّة مؤثّرة ميدانيًّا (مثل مشروع "همحتسيلت" من "عيلم" الذي كان قائمًا في اللّدّ في الماضي)، وتتكوّن الهيئة من بعض البرامج المفعّلة مِن قِبَل البلديّة والمزوّدة مِن قِبَل منظّمات ومؤسّسات تعليميّة وشركة المراكز الجماهيريّة عبر التنسيق والتواصل المستمرّين ويتمّ إمداد هذه الهيئة بالموارد اللازمة لتفعيلها.

• السكن

١. إتاحة المعلومات حول الفرص المتاحة في مجال السّكن: الحاجة الماسّة للإسكان تخلق فرصًا لدخول حيّزات جديدة مثل قرعة السعر للسّاكن وغيرها. الانشغال المتزايد بموضوع التنظيم لا يسمح بالتعامل مع الإجراءات العمليّة لإيجاد شقّة والتي هي جوهر المسألة. يمكن القيام بذلك من خلال إطلاق موقع انترنت مترجَم يستطيع السكّان دخوله للاطّلاع على مضامينه أو من خلال جلسات استقبال منتظم ومهنيّ للجمهور في هذه المجالات.

٢. إتاحة الوصول إلى الخيارات الماليّة: تقديم المعلومات والمساعدة المستمرّة والمهنيّة في المجالات ذات الصلة: التمويل التكميليّ، مسارات القروض الآمنة، قروض المشكنتا وغيرها. مسار التعليم الماليّ للشباب والعائلات هو أحد خيارات التقدّم والانخراط في المجتمع.

٣. المنصّة المفتوحة: اجتماع شهريّ منتظم مفتوح لجميع السكّان حول الإسكان والتخطيط المتعلّق بالخطط والمشاريع في المدينة، حيث يتلقى السكّان خلاله معلومات واضحة ودقيقة ويمكن تشكيل مجموعة من سكّان نشيطين في مجالات الإسكان والتخطيط خلال الاجتماع المنتظم لنقل معلومات اكتسبوها إلى الطاقم المهنيّ البلديّ.

٤. التجديد البلديّ: في ضوء التأثير الكبير للتجديد البلديّ العامّ في المدينة على خصائص اللّدّ في المستقبل وعلى التحوّلات في النسيج الاجتماعيّ الموجود فمشاركة محرّكي الرأي العامّ في المدينة هامّة. يجب إنشاء منتدى سكّانيّ غير سياسيّ مكوّن من أصحاب وظائف بلديّة رسميّة وغير رسميّة يعقد اجتماعات لتناول مسائل اجتماعيّة متعلّقة بتطوير اللّدّ. العمل من أجل المستقبل يقوّي التماسُك البلديّ وهو أمر مطلوب بشكل خاصّ بسبب التغيّرات المتسارعة التي ستحدث هناك.

- **الجريمة والعنف في المجتمع العربيّ**

١. تشجيع السلامة بالوسائل التعليميّة والجماهيريّة:

تعزيز المشاريع التي تعمل على مكافحة مخاطر الطرق، تطبيق المشاريع التطوعيّة للشباب والكبار لزيادة السلامة عند ركوب الدرّاجات وعند السير على الأقدام.

٢. زيادة الشعور بالأمان الشخصيّ: إضافة واجهات تحديث متنوّعة للأنشطة البلديّة المبذولة للقضاء على الجريمة والعنف لمجموعات غير متواصلة بشكل منتظم مع الشرطة أو أنّها ليست جزءًا من مجموعات واتس أب بلديّة قائمة.

٣. هيئة تعمل في أوقات الطوارئ: نظرًا لكثرة الإصابات البالغة التي تعرّض لها سكّان المدينة ويتعرّضون فلا بدّ من وجود هيئة ناشطة في أوقات الطوارئ تكون متاحة للجمهور لتقديم حلول علاجيّة للمصابين والمصابات. كذلك، يجب إنشاء مركز هاتفيّ مكوّن من متطوّعين لتلقّي اتّصالات الناس في وقت الحاجة.

توصيات لدائرة الشراكة بين السكّان والبلديّة

وحدة المشاركة مع الجمهور

إنشاء ذراع تنفيذيّ للبلديّة لكافة المجالات التي يمكن إعلام الناس فيها وإشراكهم في التخطيط واتّخاذ القرار بهدف تكوين صلة بين السكّان والخدمات البلديّة لتعزيز تحمّلهم للمسؤوليّة الشخصيّة إلى جانب إمكانيّة تنفيذ خطوات بلديّة متناسبة مع الميدان. يجب أن تكون هذه الوحدة على دراية بعوائق محليّة مثل اللغة، الثقافة، نقص المعرفة المهنيّة وغيرها مع العلم أنّ المعلومات المنشورة بشكل غير مهنيّ في أيّ مجال غالبًا ما تتفاقم فتكون مكافحتُها أصعب من منع حدوثها.

توصيات أخرى:

- **التعامل المتساوي:** يطلب السكّان الإصغاء لطلباتهم التي لا يبحثون دائمًا عن تلبيتها فورًا بل ما يتوقّعونه هو مراعاة واقعهم. هناك العديد من المنصّات المحتملة لعرض هذه الطلبات: القيام بجولات أو إقامة لقاءات منتظمة في الأحياء أو لقاءات لمعالجة مواضيع شاملة ثابتة (مثلًا، توفير الإتاحة لذوي الاحتياجات الخاصّة، أو وضع حلول لظاهرة تسكّع الشباب في الشوارع أو تنظيف الحدائق العامّة) مع شخصيّات بلديّة مشارِكة في اتخاذ القرارات تستطيع خلق تواصُل بنّاء يساهم في التقارب بين السكّان والمنظومة البلديّة، وعلاوة على ذلك فاللقاءات الشخصيّة (المنظّمة مسبقًا) بين متّخذي القرارات والسكّان أيضًا قد تساعد كلا الجانبين.

- **زيادة المبادرات والنشاطات المدنيّة غير السياسيّة:** نداءات لتقديم المساعدة في الموارد الماليّة أو غيرها من الموارد؛ تأهيل السكّان ليكونوا فعّالين مهنيّين؛ تشجيع السكّان على المشاركة في المبادرات البلديّة ودعوتهم الملزمة بالتأثير والمشاركة في اتخاذ القرار؛ لجان بلديّة عامّة حول قضايا لها تأثير على المدينة.

توصيات لدائرة متعدّدة المدن - المدن المختَلطة

تفتقر اللّدّ إلى منصّات منتظمة تستفيد من التعلم من الأقران في مجالات تعليميّة وجماهيريّة عبر التركيز على الرّوابط بين مجموعات متعدّدة الثقافات ولا سيّما العلاقة بين اليهود والعرب. وقد سُئِلَ المشاركون اصحاب مناصب مهنيّة في المدينة مثل المشاركين الذين يشغلون مناصب مشابهة في مدينتي الرّملة واللّدّ عن علاقتهم بزملائهم في مدن مماثلة ولا سيّما بعد أحداث أيّار 2021 علمًا أنّ هذه المدن تعرّضت خلال الأحداث لتحدّيات مماثلة، فتحدّث معظم المشاركين عن علاقات شخصيّة أو منتديات مهنيّة تديرها هيئات مهنيّة أو حكوميّة من خارج البلدة، وأُقِيمَت جولات متبادلة وما شابه، ولكن لم يكن هناك تعليم منهجيّ ومنتظم حسب مواضيع محدّدة ومِن قِبَل شخصيّات ثابتة في الدوائر البلديّة.

نقترح إنشاء منتدى مهنيّ مكوّن من عدّة مدن تديره السلطات البلديّة بشراكة. هذه هي الطريقة التي سيتمّ من خلالها تحسين القدرة على معالجة التحدّيات الداخليّة في المدن المختَلطة.

6

تلخيص

تنطوي أيّ دراسة على تحدّيات كثيرة ولا سيّما عندما يكون الجمهور المستهدَف في الغالب من النشيطين الميدانيّين والسكّان المسجّلين، ويُعتبر هذا التحدّي على مستوى اللّدّ مضاعفًا لأنّ واقعها بحدّ ذاته شائك ومركّب وذلك نابع من تفاوُت المجموعات المختلِفة المقيمة فيها، فاندلعت أحداث أيّار 2021 وتسبّبت في تفاقم أزمة ثقة وانعدام علاقات حُسن الجوار بين اليهود والعرب.

ومع ذلك، كانت سيرورة العمل تكوينيّة حيث عبّر المشاركون سواء في المقابلات والمجموعات المركّزة عن شعورهم بالارتياح وتحدّثوا عن إغلاق الدائرة بمجرّد إجراء المحادثة معهم، إذ قال كثيرون منهم إنّه لم تسنح لهم بعد صدمة أحداث أيّار ورغم مرور حوالي عام على وقوعها أيّ فرصة للتعبير عن آرائهم حول المواجهات وأوضاع المدينة والمستقبل الذي ينتظرهم.

وقد عشنا، نحن معدّي الدّراسة، حالة من الصّراع فشعرنا من ناحية بالاكتفاء من نهج العمل الذي اتّبعناه، ووضعنا من ناحية أخرى توقّعات عالية بين المشاركين للحصول على مُنتَج نهائيّ قد يحقّق بشرى طيبة، وندرك بصفتنا نشيطَين ومهنيّين في هذه المجالات أنّ الصعوبات والتحدّيات في اللّدّ وفي نفس الوقت الفرص الكامنة فيها هي عبارة عن سيرورات طويلة الأمد وليست هناك طرق مختصرة ومعادلات سحريّة لتحقيقها.

عندما بدأنا الدّراسة كان هدفنا الرئيسيّ هو كتابة هذا المستند بناءً على عمل ميدانيّ متعمّق ليقدّم لجميع أصحاب الشأن في المدينة سلسلة إجراءات عمليّة للتخفيف من المصاعب التي كان سكّان اللّدّ يعبّرون عنها من صميم قلوبهم، مع العلم أنّ تحسين الأوضاع في هذه المجالات المحدّدة قد يساهم في تحقيق التحسّن على مستوى المدينة برمّتها، وقد يساهم حتّى في تعزيز ثقة السكّان بمدينتهم وفي زرع بذور الأمل بأن تصبح اللّدّ يومًا ما مكانًا أفضل.

لقد قرّرنا منح المشاركين الفرصة للتعبير عمّا يختلج في لقد قرّرنا منح المشاركين الفرصة للتعبير عمّا يختلج في صدورهم بحريّة واسترسال دون غربلة أو توجيه في المحادثات الشخصيّة واللقاءات الجماعيّة وحاولنا عدم توجيه الكلام لمسارات معينة حتّى عندما كان المتحدّثون يخرجون عن الموضوع الرئيسيّ ويتطرّقون إلى مواضيع مغايرة، فقد فسحنا لهم المجال للاستمرار في الكلام من منطلق فهمنا المهنيّ بأنّ الكلام المتواصل يحمل في ثناياه الكثير من الدلالات والمعاني.

كنّا نطمح إلى التحدّث مع مختلِف الشرائح السكّانيّة المقيمة في اللّدّ في محاولة لاختراق حدود الخطاب الذي يطفو على السطح وفي محاولة للاستماع إلى الألم العميق المتغلغل في قلوب الناس دون استبعاد أيّ صوت أو استثناء أيّ رأي وذلك إدراكًا منّا لأهميّة المشاركة والوساطة والتجسير. لقد تذكّرنا دائمًا أنه توجد في المدينة مجموعات متفاوتة، ذات خلفيات وتصوّرات ومعتقدات وهُويّات متنوّعة ويجب فسح المجال لكلّ المجموعات للتعبير عن نفسها.

لقد توخّينا الحذر الشديد عند الحديث عن العلاقات العربيّة اليهوديّة في المدينة بسبب الحالة المركّبة التي أسفرت عنها أحداث أيّار 2021 حيث زادت المواجهات الحادّة من علو الأسوار القائمة بين السكّان. ونحن نؤمن بالرّغبة والحاجة إلى تفكيك هذه الأسوار والعودة إلى أسوار تتيح لمختلِف لشرائح سكّانيّة متنوّعة ذات هُويّات متميّزة خاصّة بها العيش إلى جانب بعضها البعض. وأدركنا خلال الدّراسة أنّ أيّ محاولة لهدم هذه الأسوار دون تقديم بديلٍ يراعي الحاجة الماسّة لتعميق الهُويّة الشخصيّة لكلّ واحدة من هذه المجموعات هي محاولة غير مُجدية.

يعيش في اللّدّ سكّان من شرائح متفاوتة فهناك سكّان قدامى وسكّان جدد، هناك مهاجرون وسكّان أصليّون، هناك علمانيّون، محافظون، متديّنون وسلفيّون – وهذه النماذج من السكّان موجودة في كلا المجتمعَيْن اليهوديّ والعربيّ، وعليه، يكمن المفتاح لتحقيق نموّ هذه المدينة في قدرة كلّ شريحة على العيش في حيّزها وتركيبتها المختلِفة بحريّة كما يحلو لأبنائها وبناتها لكن من خلال التواصل الصادق والمحترم مع جيرانهم المقربين. وهذا يقودنا إلى قضيّة الهُويّة - الشخصيّة والجماعيّة والقوميّة، فمسألة الهُويّة بالنسبة للكثيرين في اللّدّ ليس لها حلّ، وبالنسبة لآخرين فهي واضحة وجليّة. ولا مفرّ في رأينا، من سدّ هذه الفجوة، لكن يجب أن يتمّ ذلك بطريقة دقيقة، مدروسة وحسّاسة.

لقد تمّ تكليفنا بإجراء هذه الدّراسة مِن قِبَل المؤسّسة التي قامت ببناء مُتحف الفسيفساء في اللّدّ وكانت الأضرار التي لحقت به خلال أحداث أيّار 2021 هي الدافع للقيام بهذه المهمّة. مع نهاية الدّراسة، نستطيع القول بثقة كاملة إن مُتحف الفسيفساء كان هو العامل القادر على تحقيق التغيير المنشود ربّما أكثر من أيّ مكان آخر في اللّدّ وذلك لكون هذا المُتحف بالذّات أحد العوامل الجديدة من الناحية الجغرافيّة والإدراكيّة والذي يمكنه تقديم نمط مختلِف وجديد للنشاط في اللّدّ.

تقدّم هذه الدّراسة إجراءات وبرامج نعتقد أنّها قد تساهم في تحسين أوضاع العديد من المناطق في المدينة، ولكنّها تقدّم في الأساس طريقًا.. ؛ طريقًا لحيّز مشترَك ومتساوٍ لا يمكن تحقيقُهُ إلا على أساس إجراء حوار مباشر وحقيقيّ ومن منطلق الإدراك بأنّ مصيرَنا المحتوم جميعًا هو العيش المشترَك.

إنّ اللّدّ وسكّانها يستحقّون الشعور بالأمان والأمل بمستقبل أفضل، ولديهم كلّ المعطيات والإمكانيّات لتحقيق هذا الرجاء.

نوعا ميفوراخ، عبد شحادة

المراجع

• הלשכה המרכזית לסטטיסטיקה

• "התושבים הערבים בערים מעורבות: תמונת מצב", עודד רון, בן פרג'ון, נסרין חדאד־חאג' יחיא. המכון הישראלי לדמוקרטיה, 2022

•"ערבים בערים מעורבות: מבט על", מרכז המידע והמחקר של הכנסת, 2021

• "השיטור ואכיפת החוק בערים מעורבות באירועי שומר החומות ובעת שגרה, דו"ח ביקורת מיוחד - ערים מעורבות", מבקר המדינה, 2022

• "שירותים מוניציפליים בערים מעורבות, דו"ח ביקורת מיוחד - ערים מעורבות", מבקר המדינה, 2022

• "סקר הביטחון האישי בערים המעורבות לשנת 2020", עמותת יוזמות אברהם

• "סכנה מבית: האתגר האסטרטגי, ניתוח פרעות מאי 2021", תנועת ישראל שלי, 2022

• "כיבוש לוד, יולי 1948", אלון קדיש, אברהם סלע, ארנון גולן. הוצאת מערכות, 2000

• "זוכרות את אלליד", עמותת זוכרות, גרסה אלקטרונית: https://www.zochrot.org

• אתר העירייה https://www.lod.muni.il/he-il

• המרכז הישראלי לדמוקרטיה והמכון לפיתוח כלכלי במגזר המיעוטים

• חדאד חאג' יחיא, נ', רון, ע' (2018). "מעורבים אך לא שווים". המרכז הישראלי לדמוקרטיה

• חדאד חאג' יחיא, נ', ח'לאילה, מ', רודניצקי, א' (2021), שנתון החברה הערבית בישראל. המרכז הישראלי לדמוקרטיה והמכון לפיתוח כלכלי במגזר המיעוטים

• גונן, ע', ח'מאיסי, ר' (1992), "מגמות בתפרוסת האוכלוסייה הערבית בישראל. ירושלים". מכון פלורסהיימר למחקרי מדיניות

• ח'מאיסי, ר' (2008), "האוכלוסייה הערבית בערים מעורבות בישראל. בעיות, חסמים ואתגרים. לקראת מדיניות עירונית חלופית". שתי"ל - שירותי תמיכה וייעוץ לארגונים לשינוי חברתי

• שטרן, מ' (2021), "שילוב מרובד ואלימות פוליטית: מבט אחר על מאורעות מאי 2021", "תיאוריה וביקורת" 55

• הנדל, א' (2021), "של מי העיר הזאת? אלימות אורבנית והמאבק על הזהות המקומית", "תיאוריה וביקורת" 55

• שמריהו־ישורון, י' (2021), "המוסר הכפול של הדו־קיום: אתנו־ג'נטריפיקציה בערים המעורבות", "תיאוריה וביקורת" 55

• שבאיטה, ה', מונטרסקו, ד' (2021), "חרדת (דו־)קיום: העיר המעורבת בין פטיש הלאומיות ובין החיים המשותפים", "תיאוריה וביקורת" 55

• שני, ג' (2021), "מעבר לנרטיב הלאומי: על נסיבותיה ומשמעותיה המקומיות של האלימות בערים מעורבות", "תיאוריה וביקורת" 55

• "מדריך יוזמות אברהם להתמודדות העיריות עם המשבר בערים מעורבות" (2021). יוזמות אברהם

• Khamaisi, R. (2002). Formation of Geographic Patterns and a Dual Periphery of the Palestinian Arabs in Israel. Al-Borhan, 1, 33-62.

الملحق معطيات

١. ديموغرافيا [6]

- 82.629 نسمة.
- توزيع الأعمار: 0-19 عامًا: 31.528 نسمة
20 - 39 عامًا: 22.152 نسمة
40-59 عامًا: 15.523 نسمة
من 60 عامًا فما فوق: 13.426 نسمة
- معدل التكاثر السكّاني الإجمالي: 3.37
- النموّ السكّانيّ مقارنة بعام 2022: ٪4.8.
- متوسّط طول العمر المتوقّع: 80.8
- متوسّط عدد الأفراد لكلّ أسرة: 3.25
- توزيع المناطق الإحصائيّة اليهوديّة، العربيّة والمختَلَطة بين العناقيد الاجتماعيّة الاقتصاديّة، 2017[7]

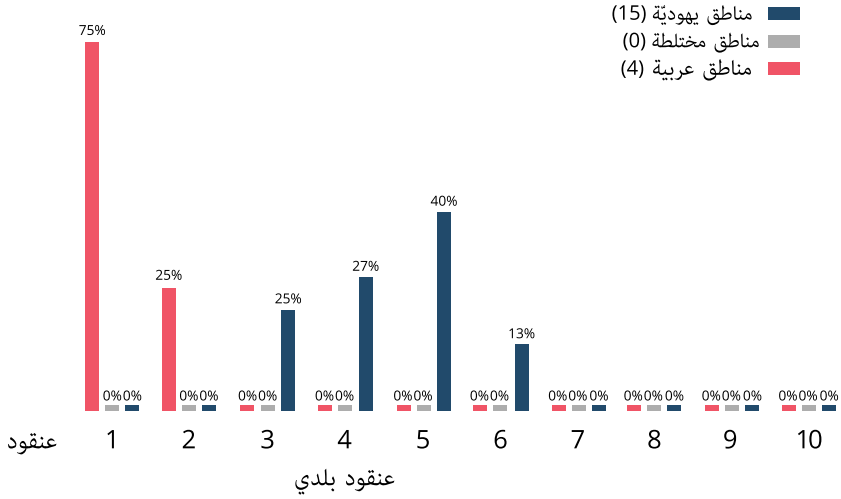

١. المجموعات السكّانيّة [8]

- عدد السكّان اليهود 51،671 نسمة (حوالي ٪70)
- عدد السكّان العرب 24،641 نسمة (حوالي ٪30).
- السكّان العرب: ٪96.9 مسلمون، ٪3.1 مسيحيّون
- نسبة السكّان المهاجرين منذ عام 1991: حوالي ٪19 من سكّان المدينة

[6] دائرة الإحصاء المركزيّة. معطيات مُحدّثة، 2021.[7]
[7] "العرب في المدن المختَلَطة: نظرة عامّة"، مركز المعلومات والبحوث في الكنيست، 2021.
[8] دائرة الإحصاء المركزيّة. معطيات مُحدّثة، 2021.

٢. العمالة [9] والأجور [10]

- حصّة الفرد من الدخل الصّافي: 4.642 شيكل
- متوسّط راتب الموظّف: 7.734 شيكل
- معدل العمالة: ٪59.1
- ٪53.1 من العاملين يعملون خارج المدينة
- ٪67.2 من السكّان يمتلكون شقّة سكنيّة في المدينة
- ٪27.6 من السكّان يستأجرون شقّة في المدينة

2. مخصّصات التأمين الوطنيّ[11]

- عدد سكّان المدينة الذين يتلقون مخصّصات بطالة: 10599. متوسّط أعمارهم: 40 سنة
- من الفئة العمريّة 20-67 من سكّان المدينة، ٪25 يستحقّون الحصول على مخصّصات بطالة
- عدد متقاضي معاش الشيخوخة والورثة من سكّان المدينة: 9.791. حوالي ٪30 منهم يحصلون على إكمال دخل
- عدد من يتلقّوْن مخصّصات ضمان دخل من سكّان المدينة: 3539
- عدد من يتلقّوْن مخصّصات عجز عامّ: 2854

3. التربية والتعليم[12]

- ٪24.9 من السكّان حاصلون على شهادة بجروت (ثانويّة عامّة)
- ٪27.9 من السكّان حاصلون على شهادة أكاديميّة
- نسبة مستحقّي شهادة بجروت بين طلّاب الصفّ الثاني عشر (2019/2020): ٪65.9
- نسبة الطلّاب الجامعيّين في الفئة العمريّة 20-25 (2020/2021): ٪10.4
- نسبة الأكاديميّين في اللّدّ حسب فئة السكّان والجنس، 2008-2018 [13]

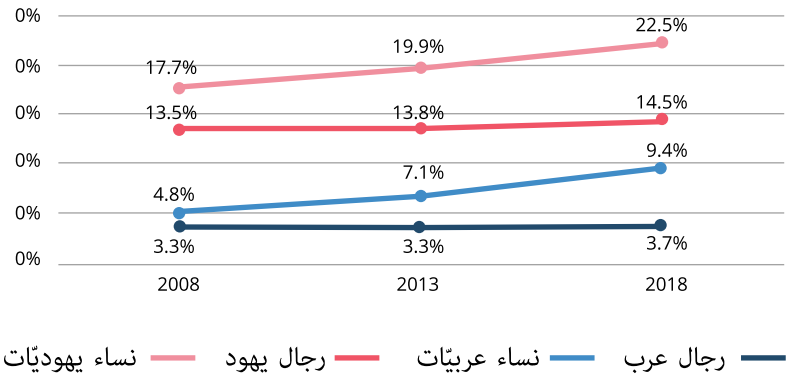

[9] دائرة الإحصاء المركزيّة. معطيات مُحدّثة، 2020
[10] دائرة الإحصاء المركزيّة. معطيات مُحدّثة، 2018
[11] دائرة الإحصاء المركزيّة. معطيات مُحدّثة، 2020
[12] دائرة الإحصاء المركزيّة. معطيات مُحدّثة، 2020.
[13] إعداد خاص من دائرة الإحصاء المركزيّة لسجل السكان. من "السكان العرب في المدن المختلطة: صورة الأوضاع". عوديد رون، بن فرجون ونسرين حداد حاج يحيى. المعهد الإسرائيلي للديمقراطية. 2022

• ميزانيّة وزارة التربية لمدارس التعليم الابتدائيّ الرسميّ في المدن المختَلَطة والمتوسّط القطريّ حسب الوسط 2018/2019 [14]

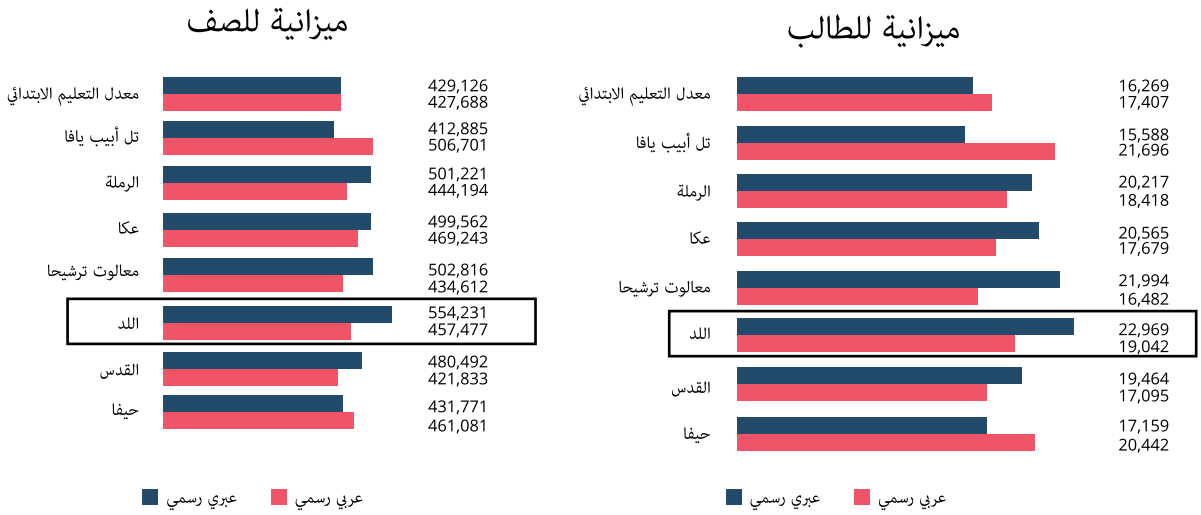

الجريمة

• الملفّات الجنائيّة المفتوحة للقُصَّر في المدن المختَلَطة 2020 [15]

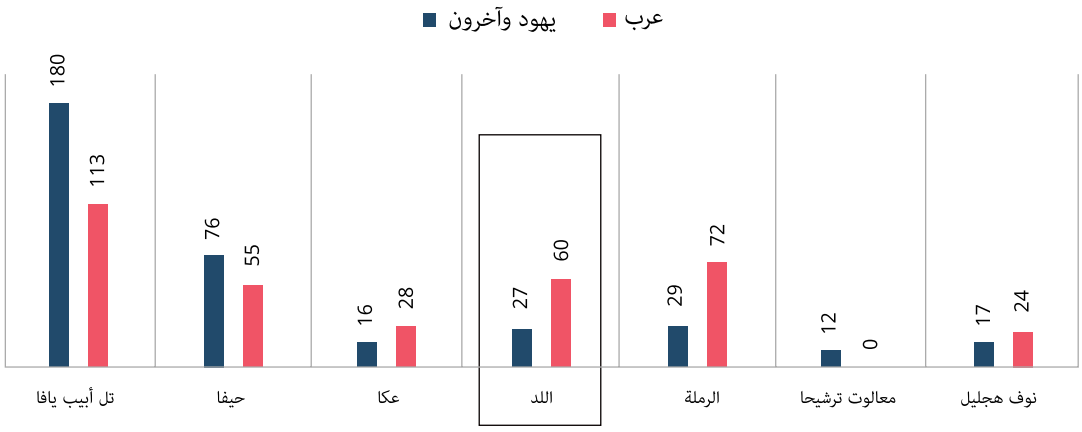

ملاحظة: ملفات جنائية فقط، بدون ملفات علاج وعلاج فرعي ذات صلة بمخالفات طفيفة لقصّر والتي يتم إغلاقها بسبب عدم الأهمية للجمهور

[14] "العرب في المدن المختَلَطة: نظرة عامّة"، مركز المعلومات والبحوث في الكنيست، 2021.
[15] إعداد خاص من دائرة الإحصاء المركزيّة لمعطيات شرطة إسرائيل. من: "السكان العرب في المدن المختَلَطة: صورة الأوضاع". عوديد رون، بن فرجون ونسرين حداد حاج يحيى. المعهد الإسرائيلي للديمقراطية. 2022.

• نسبة الملفّات الجنائيّة المفتوحة ضدّ العرب حسب نسبتهم السكّانية فيما يتعلّق بالمخالفات الرئيسيّة في محطّات يافا وعكّا واللّدّ [16]

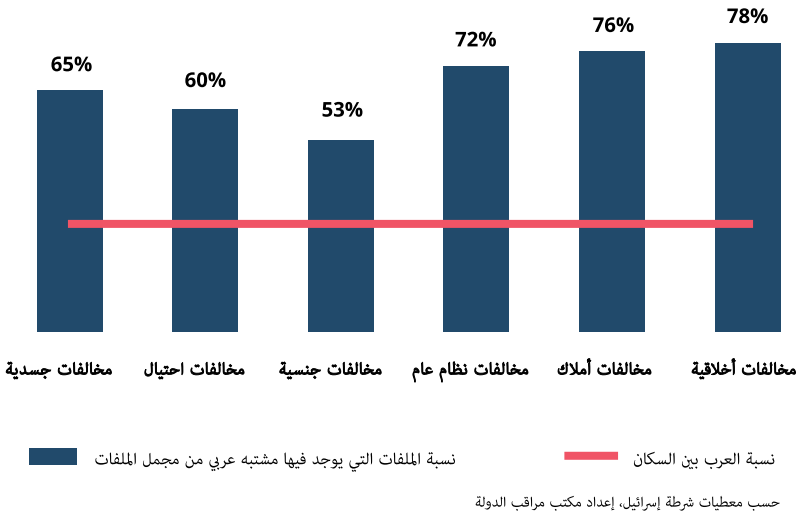

حسب معطيات شرطة إسرائيل، إعداد مكتب مراقب الدولة

4. الخدمات البلديّة

• معدل المتوجّهين لأقسام الرفاه لكلّ 1000 نسمة، حسب فئة السكّان، في اللّدّ والرّملة ومقارنة بمجمل المدن المختَلَطة وغير المختَلَطة (2020) [17]

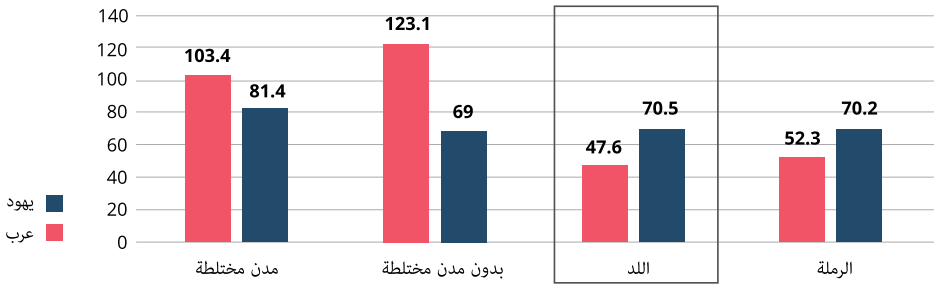

• الدعم المقدّم من بلديّة اللّدّ 2018-2020 (بالشيكل) [18]

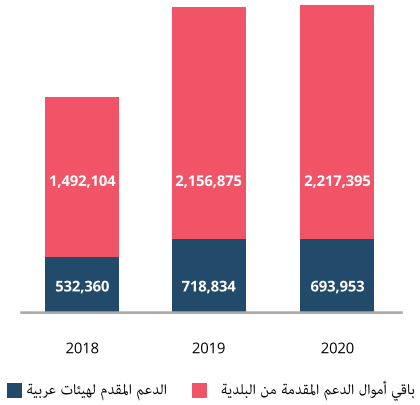

[16] حسب معطيات شرطة إسرائيل، إعداد مكتب مراقب الدولة. من: الأداء الشرطي وتطبيق القانون في المدن المختَلَطة في أحداث حارس الأسوار وفي الأوقات العادية، تقرير رقابة خاصّ-المدن المختَلَطة"، مراقب الدولة 2022.

[17] من "السكان العرب في المدن المختَلَطة: صورة الأوضاع". عوديد رون، بن فرجون، نسرين حداد حاج يحيى. المعهد الإسرائيلي للديمقراطية. 2022

[18] حسب معطيات بلدية اللّدّ، إعداد مكتب مراقب الدولة. من: "الخدمات البلدية في المدن مشاركة، تقرير رقابة خاصّ-المدن المختَلَطة"، مراقب الدولة 2022

5. المجتمع العربي

• نسبة السكّان العرب المقيمين في سلطات محليّة منتخبة، 2000، 2010، 2020 [19]

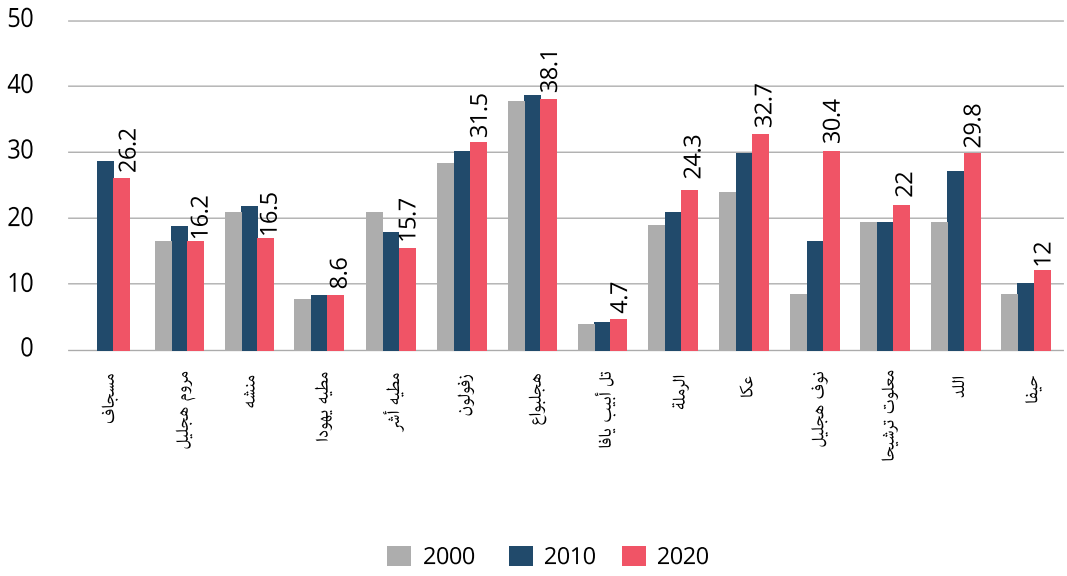

• المواقف من التهديد بالعنف حسب نوع الحيّز ومنطقة السّكن (مواطنون عرب) [20]

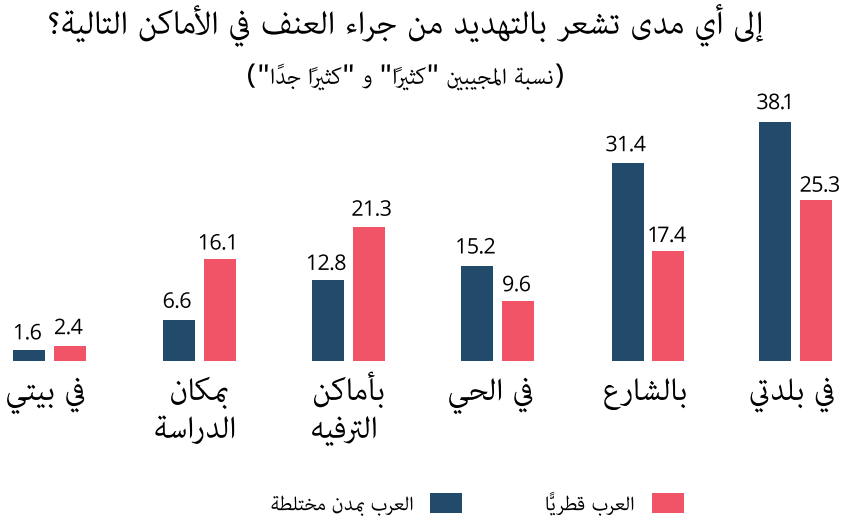

[19] "الخدمات البلدية في المدن المختلَطة، تقرير رقابة خاصّ-المدن المختلَطة"، مراقب الدولة 2022.
[20] استطلاع حول الأمن الشخصيّ في المدن المختلَطة لعام 2020. جمعيّة مبادرات صندوق إبراهيم

שַׁחֲרִית
سحرية
Shaharit
יוצרים מחנה משותף